الفكاهة

الثلاثاء ١٧ نوفمبر ١٩٣١ – ٧ رجب ١٣٥٠

AL FOKAHA - No. 260 - Cairo 17 November 1931

العــدد ٢٦٠ – الثمن ١٠ مليمات



قيادة الاوتومبيل
فى المستقبل


المريض – يادكتور رجلي الشمال ضعيفه قوي وعمالي تنفح
الطبيب – ده مش مرض ، ده من كبر السن
المريض – ليه ؟ هي رجلي الشمال عجوزه ورجلي اليمين صبيه ، مش مولودين سوا ؟
الزوجة – مالك ؟ متضايق كده ليه ؟
الزوج – الدكتور احمد بك بيقول ان عندي صداع والدكتور حسين بيقول ان عندي تعب في المعده ، مش عارف بقى بيوجعني ايه ؟

العدد ٢٦٠
الثلاثاء ١٧ نوفمبر ١٩٣١
٧ رجب سنة ١٣٥٠

الاشتراك { في مصر : ٥٠ قرشا
في الخارج : ١٠٠ قرش
(أي ٢٠ شلناً أو ٥ دولارات)

الفكاهة

صاحباها : اميل وشكري زيدان
رئيس التحرير المسؤول : اميل زيدان

﴿ عنوان المكاتبة ﴾
«الفكاهة» بوستة قصر الدوبارة ، مصر
تليفون ٤٦٠٦٢ و ٤٦٠٦٣

﴿ الاعلانات ﴾
تخابر بشأنها الادارة : في دار الهلال بشارع الامير قدادار المتفرع من شارع كوبري قصر النيل

برود متناهي

الزبون : مش قادر اشرب الشربه دى . . .

الجرسون (يرفعها ويحضر غيرها. . .)

الزبون : مش قادر اشرب الشوربه دي . . .

الجرسون (يرفعها ويحضر غيرها. .)

الزبون : مش قادر اشرب الشوربه دي . . .

الجرسون (يذهب وينادي صاحب المطعم . .)

صاحب المطعم : الا تعجبك ياسيدي أصناف الشوربه كلها . . .؟

الزبون : كلا . . . وانما ليست أمامي ملعقة . . !!

نتيجة محزنة . .

الاب : كيف امضيت الامتحان اليوم؟

الابن : يابابا آداب المائدة تقضى علينا أن نتحدث في موضوعات مفرحة . . !!

ما الذى يريد اضافته . .؟

المريض : اشكرك جداً يا دكتور على معالجتك لي ، ولهذا يخجلني ان ادفع لك الاجر مثل باقي الزبائن فقررت ان اخصك بجزء من مالي في وصيتي . . .

الطبيب : اذاً اسمح لي « بالروشته » لاضيف اليها شيئاً آخر . . . !!

معقول جداً

ـ ما اسم اخيك النونو . . ؟

ـ لا اعرفه بعد. . لانه لم يتكلم للان. !

في هذا العدد :

عذر صادق

القاضي : حضرتك ليه ما كنتش موجود فى الجلسة الماضية . . .؟

الشاهد : لأني لم احضر الى هنا . . !!

ولا امرأة . . .

ـ كثرت في احدى بلاد امريكا حوادث اصطدام السيارات التى تقودها السيدات ، فاراد المحافظ التخلص من السائقات بطريقة لطيفة ، وذلك بان عمد الى الغاء جميع رخص السياقة المعطاة لهن واعلن للسبب المذكور انه لايعطي رخصة جديدة الا لكل سيدة تجاوزت الثلاثين . . .

ـ وماذا حدث بعد ذلك . . ؟

ـ لم تتقدم ولا امرأة واحدة لطلب رخصة سياقة . . . !!

حسن تخلص

ـ اتعلم ان كلبك يظل ينبح طول الليل . . .؟

ـ أوه لاتشفق عليه. . فهو ينام طول النهار . . . ! !

امتياز الكوبونات القديم

ايضاح لحضرات القراء

تعلن ادارة الهلال أنها ـ أوقفت وضع الكوبونات حسب الامتياز القديم لكنها تقبل مايرسله لها القراء من هذه الكوبونات ويكون قد تجمع لديهم

لا . لا يا صديقتي !

قصة مصرية في رسائل

اعتاد القراء ان يجدوا في قصص الكاتب جميعها (عقدة) تدور حولها وقائع القصة ولكنه في هذه المرة يقدم لهم قصة عادية هادئة عن غرام صديق له من شعرائنا الشبان وقد استخرجها من بعض رسائل كان قد كتبها ذلك الشاعر

(١)

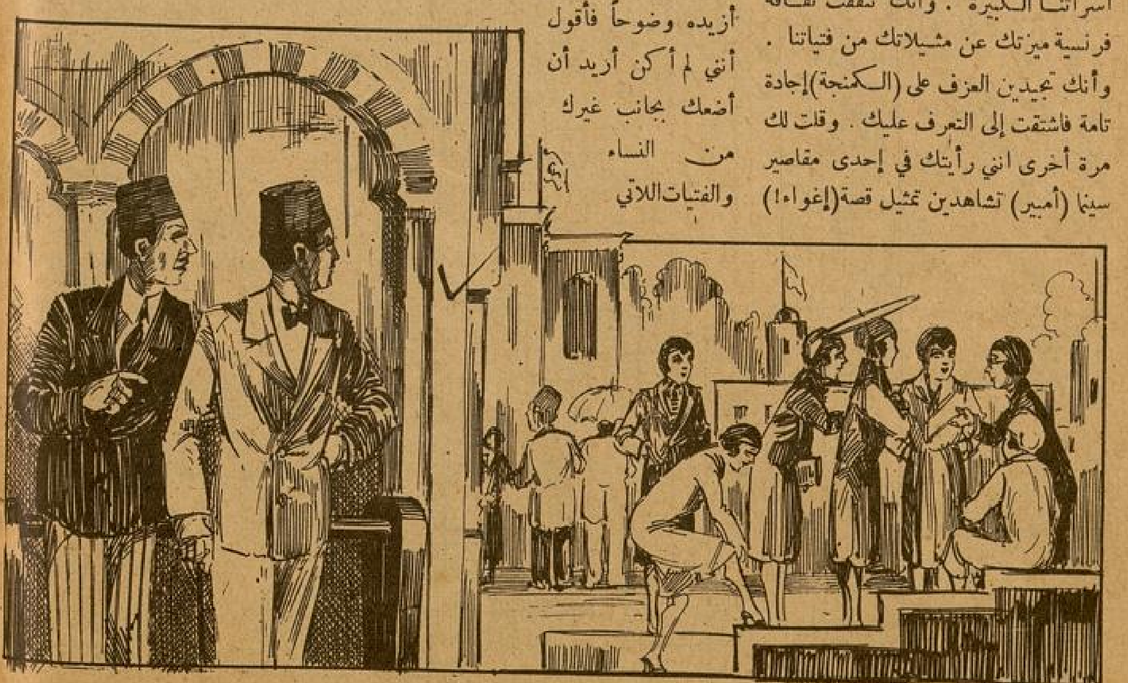
سيدتي

أعترف لك اليوم للمرة الأولى بانني كذبت عليك غير مرة عندما كنت تسأليني عن الأسلوب الذي بدأت به معرفتي لك ! فقد قلت لك مرة أن صديقاً لي حدثني عنك وأخبرني أنك تنتمين إلى إحدى أسراتنا الكبيرة . وأنك تثقفت ثقافة فرنسية ميزتك عن مثيلاتك من فتياتنا . وأنك تجيدين العزف على (الكمنجة) إجادة تامة فاشتقت إلى التعرف عليك . وقلت لك مرة أخرى انني رأيتك في إحدى مقاصير سينما (أمبير) تشاهدين تمثيل قصة (إغواء!) التي عرضت في الشتاء السابق وأنني أعجبت بجلستك الرشيقة وأنت تتكئين بذراعك العارية على حافة المقصورة . وتطيلين النظر إلى اللوحة البيضاء في سكون رائع مفكر ! وقلت لك في مرات أخرى أشياء غير حكاية الصديق والسينما وكنت في كل ذلك بعيداً غاية البعد عن الصدق ولم أكن أدري في الواقع الرغبة الشريرة التي كانت تدفعني إلى الكذب مع أن الأمر لا يستدعي كل ذلك التلفيق مني ... !

ولكني تبينت اليوم السر في تلك الرغبة. فقد كنت أريد أن يبقى بدء معرفتي لك خفياً حتى عني أنا نفسي ! ويخيل إلي أنك تدهشين وتبتسمين لهذا التعبير الغريب ولكني أزيده وضوحاً فأقول أنني لم أكن أريد أن أضعك بجانب غيرك من النساء والفتيات اللاتي يقدمن الينا بواسطة صديق . أو نراهن في مقصورة من مقاصير المسارح ودور السينما فتكون علاقاتنا بهن راجعة إلى يوم معين من أيام حياتنا يمكن تحديده وذكره وقد ينسى مع وهن تلك العلاقة فلا نعود نذكره كما لا نعود نذكر الفتاة التي قدمت الينا فيه !

لم أكن أريد أن أضعك في ذلك الموضع الذي تتساوين فيه مع غيرك من نساء العالم. بل كنت أريد أن أخدع نفسي ، أو أنني خدعتها فعلا ، فأيقنت في شيء من التخيل الشعري بأنني لم أعرفك في يوم معين من أيام حياتي كما عرفت غيرك . بل أنني كنت أعرفك في قرارة قلبي منذ أمد طويل . وأنني صادقتك طول تلك المدة صداقة غريبة شاذة دون أن يقدمني اليك أحد ودون ان اراك في مكان معين . وإنك وان كنت قد ظهرت بجسمك وكيانك فجأة في افق حياتي فانما انت بذلك تثبتين حقيقة كان يجب ان تقع وكنت انا انتظر وقوعها من وقت الى آخر . . !

تبينت اليوم السر في تلك الرغبة التي



كانت تدفعني دائما الى الكذب عليك ... ولكني مع ذلك رأيت من العبث استمراري على هذا الكذب . . . فاذا كان من حق ان اكذب على الناس وعلى نفسي . فانا لا استحل اليوم حقاً في الكذب عليك انت . . !

والآن . . . كانت ليلة من ليالي الشتاء الماضي ولم يكن قد مضى على خروجي من المستشفى ايام معدودة فكنت ثائر الاعصاب مشتت التفكير ، انظر إلى الحياة وانا ابن الرابعة والعشرين نظرة الكهل الاشيب المرتعش الاطراف ! وكان الناس جميعاً قد ذهبوا لرؤية المعرض الزراعي الكبير الذي اقيم على شاطيء النيل في الجزيرة إلا . . . انا فلم اكن اشعر من نفسي برغبة قوية تدفعني إلى تكبد مشقة الذهاب لرؤية قوم يشاهدون أقواما في زحام حاشد يزهق الارواح . . . ! ولكن أحد أقربائي جاءني في تلك الليلة وهمس في أذني وقد رآني جالساً إلى مكتبي أعصر رأسي في كتابة قصيدة كانت قد طلبتها مني إحدى مجلاتنا الشهرية الكبرى وألحت في وجوب تقديمها في اليوم التالي ودعاني لان أذهب معه إلى المعرض قائلا وهو يضحك ضحكا عالياً :

— ياشيخ تعالى معايا دي الدنيا كلها بتروح هناك . وكل ليلة نسوان البلد كلها هناك !

وقد أطعته يا سيدتي عندما وجدت أن استمرار جلوسي إلى المكتب ساعات طويلة لم يفدني شيئاً ولم أكتب من القصيدة المطلوبة مني غير كلمات معدودة . فنزلت معه وأنا لا أزال أحس الضعف اثر المرض الشديد الذي ألجأني إلى المستشفى شهرين كاملين . ولم أكن أفكر قط إذ ذاك في (نسوان البلد) اللاتي كن يدفعن قريبي وغيره من شبان العاصمة الى التردد على المعرض في كل ليلة بل أرمي إلى الترويح عن نفسي شيئاً ما . . .

في تلك الليلة رأيتك ياسيدتي . . ولقد درت قبل ذلك مع رفيقي دورتين كاملتين في أنحاء الملهى الملحق بالمعرض والتقيت بعدد كبير من النساء والفتيات لا يختلفن في قليل أو كثير عن غيرهن ممن اعتدت أن أراهن في كل يوم . إلى ان انتهت دورتنا عند ... عندك وأنت واقفة معرهط من صديقاتك تسمعن محمد العربي وهو يلقى اغانيه البلدية . . . .

كنت اذ ذاك ترتدين ثوباً أسود لامعاً بسيطاً . وتسدلين على كتفيك قطعة من قماش أسود مزركش بألوان شرقية كان أظهرها اللون الأخضر والاحمر ! وكان المكان يضج بالجمهور الحاشد الذي يضج لسبب أو لغير سبب لكل آهة طويلة تصعدها حنجرة المغني الشعبي ! وكانت صديقاتك يشتركن مع الجمهور في الضحك ويتمايلن في نوع من المرح الطائش فيخفين وجوههن في صدور بعضهن . أما أنت فقد وقفت اذ ذاك بقامتك الرائعة المهيبة تنظرين الى منصة المغني نظرة فاحصة رزينة متئدة ، وقد ضممت أطراف القطعة الشرقية الزاهية الالوان المسدولة في اهمال جميل على كتفيك وارتسمت على شفتيك . . . أجل يا سيدتي شفتيك العجيبتين ، ابتسامة هادئة ذكية معبرة . وكلما تعالى ضجيج الناس أدرت وجهك الى ناحية الضجيج في رشاقة متناهية ورفعت حاجبيك الرفيعين في شيء من الضجر والتأفف . حتى خيل الي اذ ذاك — ولا ادري ما الذي أثار في نفسي ذلك الخيال — انك سائحة أجنبية من أسرة نبيلة جاءت الى مصر لدراسة فنونها الشعبية وساقتها المصادفة الى محمد العربي . . !

وتقدمت دون أن أشعر الى جانبك احدى صديقاتك تقول لك وهي تضحك ضحكات عالية لامعنى لها :

— يلا بأه يا عديله احنا اتأخرنا قوي ع البيت . . . . . بعدين ماما تقول ايه ؟ . . .

فرأيتك تظلين على موقفك من اطالة النظر الى منصة المغني ولكنني سمعتك تجيبينها في لهجة ساحرة عميقة وكأنك تحدثين نفسك :

— اتأخروا على كيفكم . بس ابقوا خليكم عاقلين قصاد الناس . احسن ماتروحوا بدري بعد ما تضحكوا وتهللوا وتخلوا الناس كلها تبص لكم . !

وفجأة ياسيدتي شعرت برعدة غريبة تسري في جسمي فقد كان صوتك نقياً سليماً حنوناً . وكنت في القائك كأنك — على صغر سنك — أميرة كبيرة تضع لشعبها اسس الاخلاق والمعاملات !

وبعد قليل غادرت المكان مع صديقاتك وشعرت انا من نفسي برغبة عنيفة تدفعني الى ان اتبعك فتبعتك ولكنني تعمدت — للمرة الاولى في حياتي — ان اكون بعيداً عنك وأن لا ألفت نظرك الي . ولما قال لي رفيقي :

— يا اخي قرب وكلها

اجبته في لهجة حاسمة

— لا انا مش عاوزها تاخد بالها مني

فنظر الي في ذهول وكأنه ينكر مني ذلك وحاول هو ان يوجه القول اليك فوضعت يدي الاثنتين على فمه ورجوته ان يطيعني . فلما ضاق بي ذرعاً اشاح بوجهه عني وقال لي وهو يبتعد :

— أنا عمري يارؤوف ما شفتك لحة زي الليلة دي . انت لازم جرى لك حاجة ف عقلك !

ولما تركني ومضى فكرت قليلا فيما قال لي . وتبينت في الواقع مبلغ شذوذ ذلك التصرف الذي قمت به ازاءك واختلافه تماماً عما اعتدت ان أقوم به ازاء غيرك . ولم أستطع إلا ان أقر قريبي على اتهامه لي بأن هناك شيئاً قد جد على طريقة تفكيري . . ! إذ أنني تقدمت غير مرة وحاولت ان أوجه اليك كلمة ما ولكنني كنت أشعر دائماً برغبة في ان أستبقيك الى ما هو أسمى وأنبل من ذلك . ولقد ظللت أتبعك مدة طويلة وأنا أسمعك تعلقين على بعض الألعاب بملاحظات ماهرة دقيقة وأنت تسيرين في

خطوات سريعة متقاربة . الى ان رأيتك تهمين بالخروج فلم أرد ان أعرف عنك أكثر مما عرفت . ووقفت في مكاني بجانب تلك البحيرة الصغيرة التي كانوا قد أقاموها ليلقي الناس حلقاتهم يصطادون بها بعض الطيور الوديعة . وأخذت اشخص اليك وأنت تصعدين الممر المؤدي الى الخارج وقد أخذ جسمك يبتعد ويتضاءل شيئاً فشيئاً إلى ان اختفى عن بصري .

لقد خرجت من المعرض في تلك الليلة وأنا أحمل في قلبي شعوراً عجيباً هو ذلك الذي أوضحته لك في بدء هذه الرسالة ... شعرت بأنك تمثلين تلك الفتاة التي صادفتها في خيالي منذ أمد طويل ، والتي كان لا بد ان تظهر أمامي في يوم ما . . ولقد أخذت أستخلص من كل الظروف التي أحاطت بي وبك في تلك الليلة . من ذلك الغناء المحلي الذي يرجع بالروح الى نوع من الفطرة والبساطة ، ومن ذلك الثوب الشرقي الذي كنت ترتدينه فتبدين تحته ـ كما قلت لك ـ أميرة لها شعب تأمر فيه وتنهى ، ومن شبحك وأنت تصعدين بقامتك المهيبة الطريق المؤدي الى النيل وقد ارتفعت على جانبيه الأشجار الكبيرة التي تتعانق عن بعد . . استخلصت من كل ذلك شيئاً أنا واثق من ان أحداً ممن كانوا يملأون المعرض ليلتئذ لم يفكر فيه قط ! وقد استطعت ان أعود الى منزلي وأكتب قصيدتي بسرعة فائقة . ثم أسرعت بالدخول الى فراشي واستعذبت التفكير فيك . . . وأطلت هذا التفكير . . . وأخذت أتخيل الكثير . . . عنك . . . وعن ماضيك وحاضرك . . . وانتهيت بأن قمت من فراشي في الصباح بعد ان قضيت ليلة لم أذق فيها طعم النوم ووضعت لقصيدتي عنواناً غريباً .. أتعلمين ما هو ؟ (جولة الأميرة) ! ثم أرسلت القصيدة الى المطبعة . . !

لقد أطلت الكتابة اليك يا سيدتي . . ولو علمت مبلغ الأثر الذي تركته في نفسي تلك الليلة لعذرتني . كما انك لو علمت انني أشعر اليوم براحة اذ أسرد الحقيقة كلها بعد ان كذبت عليك غير مرة لفزت منك بقبول عذري

ولك يا سيدتي تقديري العميق وتحياتي الخالصة

هليوبوليس في ١٢ يوليو سنة ١٩٣١
رؤوف

(٢)

سيدتي عديلة هانم

كتبت اليك منذ شهر تقريباً رسالة طويلة اعترفت لك فيها بالسر الذي حاولت أن أحتفظ به لنفسي ثم لم أستطع أن أضن به عليك . ولقد كان هذا الاعتراف من جانبي بعد أن دامت صداقتي لك مدة تقرب من خمسة شهور لم تكوني تشعرين فيها بي أو بوجودي ! ولو أنك كنت تحسين عن بعد بأن هناك قلباً صديقاً يتحدث اليك من وقت إلى آخر دون أن يقدم نفسه اليك . فأنت تعلمين أنني قد تمكنت من الحصول على رقم التليفون الخاص بمنزل والدك الكبير في الحلمية الجديدة واني اعتدت أن أطلب الرقم وأنصت في صمت إلى صوت المتكلم فاذا كان هو صوتك . . . ذلك الصوت السحري العجيب الذي سمعته للمرة الاولى في محل المغني الشعبي ليلة المعرض وظللت بعد ذلك أنتفض كلما سمعت صوتاً مشابهاً له يدوي بجانب أذني في الطريق أو الترام أو أحد المحلات العامة . . . إذا كان المتكلم هو صوتك أجبتك في لهجة رقيقة وادعة وأنا أحتمل ثورتك إذ تنهالين علي بالأسئلة عن اسمي وشخصيتي ومهنتي وأسرتي والدافع الذي يحفزني إلى التحدث اليك دون صداقة أو معرفة ..!

كنت أحتمل ثورتك تلك يا سيدتي مطمئناً غاية الاطمئنان إلى أنك مخطئة اذ تعلنين لي في حدة وعنف أنك لا تعرفينني فقد كنت وأنا أتحدث اليك أشعر شعوراً دفيناً خفياً بأن صداقتي لك صداقة ترجع الى عهد بعيد لا أستطيع أن أحدده تماما. وأنها صداقة من نوع خاص لا أحس بها نحو غيرك من الناس . ولذلك كنت أضحك ضحكات قصيرة متتابعة عندما أسمعك تعلنين دهشتك من أن يقدم رجل لا يعرفك على التحدث اليك . ولعلك تذكرين انه قد دار بيني وبينك مرة من المرات هذا الحوار العجيب اذ قلت لي بالفرنسية :

ـــ ولكنني أريد أن أعرف من أنت فأجبتك :

ـــ وهل يهمك كثيراً أن تعرفي من أنا ؟

ـــ كيف لا يهمني أن أعرف ذلك الرجل الذي يحدثني مرة في كل أسبوع



ويسألني عن صحتي وعن الجو وعن آخر الازياء في دليل « المودة » دون أن أعلم اسمه ولا شخصيته ؟

— يكفي يا آنسة أن تعلمي أنه صديق مخلص !

— ولكن لم ينكر هذا الصديق شخصيته ؟

— لانه لا غرض له !

— وكيف ذلك ؟

— إذ أنه لوكان له غرض آخر لاسرع بتقديم نفسه اليك ولكنه يقنع تماما بان يسمع صوتك مرة في كل أسبوع ولو عن بعد . وان يطمئن أن صحتك جيدة وأنك ما زلت تطلعين على آخر ما وصلت اليه الازياء في باريس فتستخرجين منها ذلك الثوب الرائع . . ثوب الاميرة الشرقية التي تجوب أنحاء المعارض في أرضها وتوزع النظرات العاطفة على شعبها . . !

ولقد ضحكت إذ ذاك ضحكة أردت أنت أن تكون ساخرة ولكنك لم تقدري فقد كانت لهجتي حاسمة ولم اكن أهزل وانا القي اليك كلماتي . ولكنك سكت قليلا ثم قلت لى وقد استعدت رباطة جأشك :

— ولكن يبدو لى من كلماتك انك . . انك متمرن كثيراً على هذا النوع من الحديث

وقد أسرعت إذ ذاك فقاطعتك قائلا :

— انا اعترف بذلك يا آنسة . واعترف بانه لو كان الامر خاصاً بغيرك لاتخذت طريقاً آخر غير هذا الطريق الخفي المملوء بالغموض والابهام . ولكنني معك انت . . فضلت للمرة الاولى في حياتي ان اعدل عن الطريقة التي كنت اتبعها مع غيرك من السيدات والفتيات اللاتي أتاحت لى ظروفي الخاصة أن التقى بالكثيرات منهن . . وهنا أريد ان أسألك سؤالا صغيراً

فضحكت إذ ذاك ضحكة أخرى وقلت لى في لغة عامية مرحة :

— اسأل يا أخى امال . . أيوه وشمعنى انا اللي كل مرة اسألك لما هلكتك الأسئلة ؟

وتابعت انا قولى :

— لقد تحدثت اليك كثيراً الآن . . وانا اوقن انك ذكية ذكاء لا تخطئين معه الحكم . . هل تعتقدين انني كاذب ؟

ويبدو لى انك اطرقت قليلا ثم رفعت رأسك وقلت لى في صوت هامس ؟

— لا . . ولم تكذب . . انك إلى الآن لم تقل شيئاً . ولم تطلب شيئاً . ولم تفعل شيئاً

— إذن ثق يا آنسة ان ذلك العدد الكبير من النساء والفتيات اللاتي عرفتهن مدى حياتي الماضية لم تحرك واحدة منهن قلبي . . لقد كنت اقدم اليهن واجلس معهن ساعات طويلة ، وابتسم واضحك والهو ، ولكني لم اشعر مرة من المرات بقلبي يخفق لواحدة . اوانك تستطيعين ان تقولى انني لم اصادق واحدة منهن صداقة خالصة صحيحة . . لقد كنت امر بهن كما امر باعمدة النور القائمة في شوارع العاصمة لا يكاد المرء ينتفع بضوء إحداها إلا بالقدر الذي يعينه في ظلام ليلة حالكة على الوصول إلى الذي يليه . . أما الضوء الوهاج القوى الذي يبدو عن بعد ويملأ حياتي بهجة ونوراً وسمواً ويقظة وانتعاشاً . . ذلك الضوء الروحي القوى لم أره يا آنسة إلا ليلة المعرض . . رأيته في عينيك الواسعتين !

يا سيدتى انني اذكر اليوم ذلك الحوار وأضيف اليه من عندى اشياء أخرى وأنا أشد ما اكون تأثراً وانفعالا . . وثقي يا سيدتي انني عندما قدمت اليك بعد ذلك في تلك الحفلة العائلية التي أقامها صديقى الطبيب بمناسبة (سبوع) ابنته الصغيرة ودعاني اليها كما دعاك وأسرتك دون ان يعلم ودون ان تعلمى أنت انى هو ذلك الشخص الذي كان يحدثك في التليفون . ثقي انني كنت أذكر وأنا جالس في المقعد المقابل لمقعدك كل كلمة من كلمات ذلك الحوار . وكنت أحس احساساً غريباً وأنا أتحدث اليك في تلك الحفلة عن السياسة وعن أخلاق الشبان في هذا العصر بأنني لا أتحدث إلى فتاة تقدم إلي للمرة الاولى . وانما الى صديقة قديمة ترجع صداقتي لها الى عهد بعيد . . ولقد كنت من الذكاء بحيث استطعت ان تتبيني من لهجتي ومخارج ألفاظي وطريقة أدائي انني ربما كنت نفس ذلك الشخص المجهول الذي طالما تحدث اليك دون أن يعلن لك عن شخصيته . .

وانتهزت فرصة خلو الغرفة من المدعوين فاقتربت مني وطرقت موضوع التليفون والنظم الجديدة التي يراد إدخالها . ودوى في الغرفة الاخرى صوت المغني الشاب محمد عبد الوهاب بقطعته المعروفة (يا حبيبي أنت كل المراد) فقلت لي وأنت تدورين على قدمك وتنظرين إلي نظرة لها معناها :

— تعرف ان صوت عبد الوهاب في الاسطوانة برده هو نفس صوته الطبيعي . . يعني الواحد يقدر يعرفه من أول كلمة . .

ثم سكت قليلا وقلت :

— كان في التليفون الواحد يقدر يعرف صوت اللي بيكلمه حتى لو حاول انه يغيره

ولم أستطع اذ ذاك ان أتمالك نفسي فضحكت واشتركت أنت معى في الضحك وانكشف السر الذي حاولت كتمانه . وبقي السر الآخر . . سر ليلة المعرض الذي كشفت لك عنه في رسالتي السابقة

ولعلك تتساءلين الآن . . وما الداعي الى هذه الرسالة الطويلة التي اكتبها اليك . وأنا أجيبك فأقول انني كتبت لك هذه الرسالة لارد على التهمة التي وجهتيها الي في الليلة الماضية اذ كنا نشهد التمثيل في مسرح . . . . فاقتربت مني احدى الممثلات المعروفات وحيتني أمامك تحية حارة فما كان منك الا ان أشحت بوجهك عني وقلت لي في لهجة جافة :

— ايه دي اللي بتسلم عليها ؟

فأجبتك :

— دي ممثلة كانت زمان مثلت دور في رواية من رواياتي

ولكنك لم تقتنعي بذلك فرمقتني بنظرة حادة وقلت :

— آه .. ممثلة ! يعني تعرفها كويس ..

ولم أرد اذ ذاك ان أتوسع في الموضوع أكثر من ذلك اذ فضلت ان أكتب اليك هذه الرسالة بعد ان رأيت انك قضيت الليلة مقطبة الجبين ، شاردة الفكر ، تظنين أن كبرياءك قد جرحت بتلك التحية الشاذة التي أقدمت عليها الممثلة المعروفة . وأنا اريد أن اكرر لك ان قلب الشاب — وخاصة من كانت له روحي — لا يمكن ان يخفق لمئات النساء اللاتي يعرضن له في حياته . وان تلك التحيات والابتسامات ومظاهر اللهو والعبث التي هي ناحية من نواحي حياة أمثالي من الشعراء والفنانين انما هي أمور زائلة زائفة . وان أسمى صور العاطفة وأنبل انواعها ، هي الصداقة البريئة التى لا يدنسها الغرض ولا تلوثها المصلحة .. هي صداقتنا التي بدأت منذ أمد بعيد .. وتبينتها في ليلة المعرض .. واستعذبتها شهوراً طويلة فأوحت الي بعد ذلك خير قصائدي . . ولم يكن يضيرني كثيراً ان تظل دفينة في صدري لو لم تنكشف ليلة الحفلة التى أقامها صديقي الطبيب

هل تظنين الآن أنني أفعل ذلك مع غيرك ؟ أو أنني فعلته حتى مرة واحدة مع غيرك . . ؟

لا ... لا يا صديقتي ... أنك لو ظننت ذلك لكنت واهمة . وما أظنك تفعلين ..

رؤوف

هليوبوليس في ١٠ سبتمبر سنة ١٩٣١

(٣)

صديقتي عديلة

أحييك من كل قلبي وبعد فأنا أسرع بالكتابة اليك لأزيد موقفي إيضاحاً إذ يبدو لي ان الشكل الغامض الذي بدأت به صداقتنا قد جعلك تشكين إلى الآن في ناحية من نواحي روحي .. ولقد تعمدت ألا أخبرك بما أخبرك به الآن وأنت معي أول أمس إذ أنني كلما جلست للكتابة اليك استعذبت الكتابة كما استعذبت الحديث معك ..

لقد حدثني صديقي الطبيب منذ عشرة أيام عنك حديثاً طويلا . . ولم يكن يدري على وجه الدقة مبلغ علاقتي بك وصداقتي لك . وانتهى من حديثه إلي قائلا :

— وانت دلوقت يا رؤوف لسه ما اتجوزتش . . . انت ما فكرتش انك تجوز ؟ . .

وفهمت تواً ما يرمي اليه . ولست أدري يا صديقتي لم ارتعد جسمي عند ما تعرض هو إلى هذا الموضوع ، رغم انه موضوع كان يجب ان انتظر دائماً ان يتعرض له هو أو غيره من أفراد أسرتك . ولكنني اطرقت الى الارض واطلت التفكير ثم قلت له في صوت مرتعش مضطرب :

— انت ما تقدرش تعرف يا دكتور أنا باحترمها واقدرها قد إيه .. ما تقدرش أبداً تتصور شعوري واحساسي نحوها . . ولكن الشعور ده نفسه هو اللي يخليني افكر .. وافكر .. قبل ما أرد عليك . .

ولقد دهش صديقي لكلامي وقال لي وهو يرفع يديه :

— إيه ده اللي بتقوله ؟ انت اجننت ولا إيه ؟

ولكني أجبته وانا لا ازال أطرق الى الارض في تفكير حزين :

— بكره تعرف انى كنت عاقل . . . أنا النهارده اعقل يوم في حياتي كلها . . لو كنت طايش ولا مجنون ما كنتش اقول لك كده أبداً ..



ولم أرد يا صديقي ان ازيده وضوحاً وشعرت تواً بأن هذا الصديق القديم الطيب القلب لا شأن له بنا . . بي انا وانت . . . وان هذا الامر لا يجب ان يتدخل فيه احد سوانا . . .

الى ان قابلتك أول أمس . . . وكان يبدو عليك انك تعرفين شيئاً عن الموضوع الذي فاتحني فيه صديقي الطيب . إذ أحسست ببرودة يدك وانت تحيينني مما دلني على مبلغ الانفعال الذي كان يملك عليك نفسك . وجلست الى جانبي، وحاولت أنا ان أحركك للتحدث عن مواضيع مختلفة متباينة ولكني لم اوفق إذ انك كنت تلزمين الصمت أو تجيبين إجابات موجزة مختصرة . واخيراً سألتك وانا اتناول يدك بين يدي :

— مالك يا عديلة ؟

فأجبتني :

— مافيش .. بس تعبانه شويه

ولحظت إذ ذاك اهدابك الطويلة وهي تلتقي في قبلات سريعة ثائرة تزيد وجنتيك الخمريتين بهاء وروعة . فرفعت يدك اليمنى التي كانت لا تزال من شدة انفعالك محتفظة ببرودتها ووضعتها في رفق على وجنتي الملتهبة ولم ارد أن اغلو في ارهاقك فتركت يدك تستريح على كتفي وتطمئن بين دفء وجنتي وحرارة قبلاتي .. ! واخيراً رأيت طبقة خفيفة من الدموع تتألق في عينيك . . . . عينيك الجبارتين اللتين كانتا تشعان الضوء الابدي الذي يهديني ويهدي شعباً بأسره قد بكتا . . ! واختلجت الاهداب الطويلة . . . وخفت حركة التقائهما إذ عاقتها الدموع ! وهمست انت في اذني وانا لا ازال انحني بوجنتي على يدك لازيدها دفئاً وحرارة وقلت :

— انت قلت للدكتور أيه الجمعه اللي فاتت ؟

— وهنا تيقنت بأن صديقي الطيب قد فاتحك في الموضوع الذي حدثني عنه ولم أرد أن أصارحك بالامر كله بل اكتفيت بأن رفعت رأسي وأطلت النظر اليك . . إلى عينيك وقلت لك :

— أنا عاوز أكون صريح معاكي يا عديله . . لو كان مع غيرك كنت جاوبتك بسرعه . .

والآن يا صديقتي . . أريد ان أغلو في الصراحة فأقول لك انه من أسهل الامور على شاب في سني ان يعد فتاة بالزواج وان يتركها تبني الآمال على هذا الوعد . . بل انني لا أكون مغاليا إذا قلت ان هذه الوعود تلقى كل يوم من أفواه الملايين من الشبان كما تلقى الثياب الرثة التي لم تعد لها قيمة ما . . ولو ان الامر كان خاصا بغيرك لما كان بعيداً ان أفعل ذلك وان أقدم عليه فعلا لتحقيق رغبة طائشة ! ولكن صداقتي لك ليست صداقة من النوع العادي الرخيص وانما هي صداقة سامية نبيلة أفني فيها نفسي وشخصيتي وحياتي من أجلك ولا أفكر فيها قدر تفكيري في اسعادك وهنائك . . وفي الحق يا صديقتي أقول لك انني شخص تعودت أن أعيش عيشة معينة فيها شيء من الترف والرفاهية . ولقد لاحظت انك تعيشين في جو لا يقل ترفا ورفاهية عن الجو الذي أعيش فيه . ولو ان الامر كان يختص بفتاة غيرك وكانت صداقتي لها صداقة عادية عارضة لما ترددت في اطاعته ولعمدت الى ربط حياتي بها بالرابطة المقدسة التي اقترحها علي . . ولكن الامر كان يتعلق بك انت . . وأنا لا اريد ان انتزعك من الوسط الذي تعيشين فيه لتكابدي مشقات

الحياة معي وأنا لا أزال أرهق نفسي وأرهق من حولي بأهوال الجهاد العنيف الذي يتعرض له شاب في سني لا يزال يشق له طريقاً عصياً في بلد لم يزل بعيداً عن تقدير الشعر والفنون ! ثم إنني ليلة رأيتك في المعرض قد انطبعت في ذهني صورة ثابتة عنك..وعن الحياة التي يجب أن تتوفر لفتاة مثلك . لها قامتك . . . ومشيتك . . . وحركاتك . . ورزانتك . . وصوتك . . وعيناك . . وهذه الصورة تظهر بوضوح في قصيدتي (جولة الاميرة) . . . انك لست كغيرك قط . . وفي يقيني انك لابد ان تكوني اسمى من غيرك . . من جميع نساء العالم . . ان ترتدي أنخر الثياب . . وان تظهري بأبهى المظاهر .. وان أكون لك الصديق والزوج الذي يحقق لنفسه الحلم القديم في حياة رغدة عظيمة !

إنني أعلم انك ستتألمين غاية الألم لهذه الرسالة . . ولكنني أفضل ان أضحي وأن أتحمل ألمك من ان أنكر صداقتي وأحملك على تنفيذ فكرة لا تتسق مع فكرتي عن الصداقة السامية التي هي وحي حياتي وشعري . ولكنني أخشى الا يقتصر الامر على الالم وان تختلج أهدابك كما اختلجت في المرة الاخيرة بدموعك الحارة ، ولذا أسرع فأقول لك منذ اليوم : لا ... لا يا صديقتي لا تبكي . . . اتوسل اليك . . . لا تبكي يا صديقتي . . . وثقي انني بهذه الصراحة العجيبة التي اقدم عليها انما ادل على منتهى النبل والوفاء . .

ومن يدري . . ماذا يمكن ان تتطور اليه هذه الصداقة عندما يصبح الصديق الشاعر الشاب قادراً على ان يرفع صديقته الى مرتبة الاميرات !

هليوبوليس في ٧ نوفمبر سنة ١٩٣١

رؤوف

محمود كامل

المحامي

المشهورات



قال الحصري القيرواني الضرير :

يا ليل الصب متى غده   اقيام الســاعة موعده
في القلب لحبي كانون   من كوك فحم يوقده
وحبيبي يشوي احشائي   ويقلبهـا سلمت يده
ونحاس الصدر اذا يحمى   بزبوز الدمع يبرده
والبعد يرمط في عقلي   ويشيل الصبر ويهبده
وبهيكل حسنك لي صنم   هندوكي غرامي يعبده
واللوم تمحك جون بول   غاندي الا خلاص يفنده
مولاي رضاؤك لي ثوب   أيدي الهجران تهربده
وثلاثة عشر نوفمبرة   لجهاد الوصل اعيده
جهراً أو سراً - أهو عيد   ان قام ما حدش يقعده
وغرامك دور اسكنه   والشوق بساط افرده
وكلام العاذل مسمار   بمبارد عطفك أبرده
فاذا هو أنزل من سعري   لا بد البورصة تصعده
خذني بقى عندك خداماً   خدامو الدنيا تحسده
يا أجمل من نظرت عيني   يا بخت اللي انت سيده

شاعر الفكاهة

في المدرسة

أسئلة يطلب حلها

— كم عدد خيوط زر طربوشك ؟

— بعد كم سنة يزيد عمرك عشر سنين ؟ ولماذا ؟

— أيهما وجد أولا ، محمد علي باشا أم ابنه ابراهيم باشا ؟

— من هو الشاعر الذي نظم ديوان المتنبي ؟

مذهب التطور

لا شك في النشوء والارتقاء ، فان الجنيه أول ما نشأ في الدنيا نشأ مليما ، وبمرور الزمن تطور فصار نكلة ، وارتقى فأصبح قرش تعريفة ، وهذبته المدنية الى ان صار قرشاً صاغاً ، وهنا ابتدأ عصر الفلسفة والعلم فارتقى القرش الصاغ فصار نصف فرنك ، ولم يمض أكثر من قرن ونصف حتى تطور نصف الفرنك فصار شلناً ، وهكذا إلى ان كان نصف الريال فالريال فالجنيه ، وهو نوع من فصيلة العملة وقد انقرض منذ خمس سنين



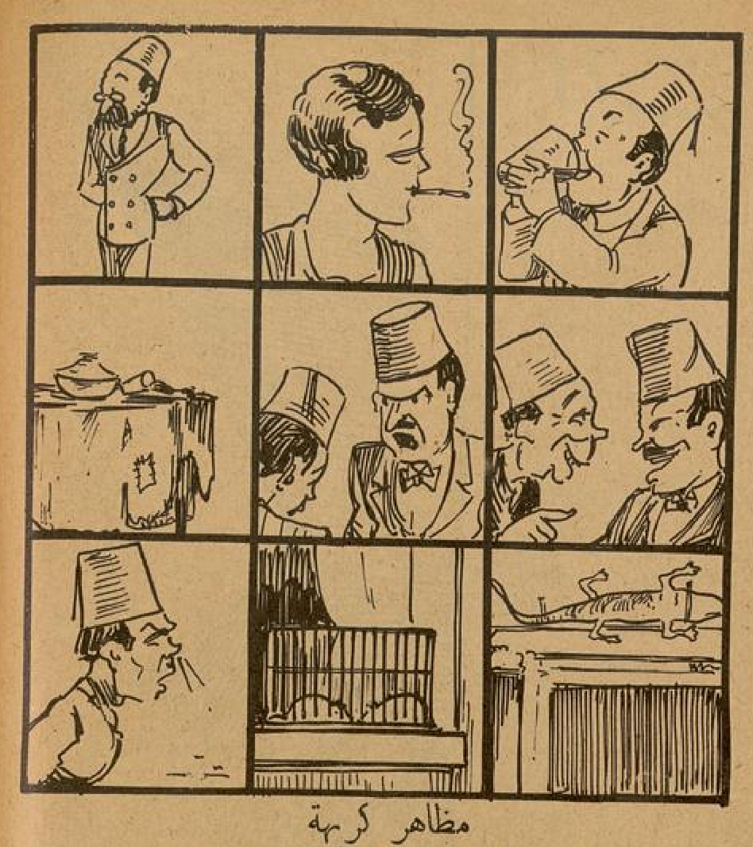
معقول جداً

ا ـ هل أعلنت اليابان الحرب على الصين

ب ـ لا

ا ـ ولكنها تطلق عليها المدافع

ب ـ هذا صحيح ، ولكنها تضربها بصفة ودية



مظاهر كريهة

صبي يشرب خمراً ، وامرأة تدخن سيجارة ، وشيخ يلبس جاكتة مختصرة ، وخادم يمزح مع سيده ، وسيد يذل خادمه ، ومائدة طعام قذرة ، وتمساح معلق على باب بيت ، وقفص على شباك وفيه فيران بيضاء ، وسفرجي أخنف

باب في الفشر

— بعت مليون قنطار قطن بسعر القنطار عشرين جنيها

— ولدت قطة عندنا اربع قطط صغار وجحشين

— عندي مركبة تكون في البر سيارة وفي البحر غواصة وفي الهواء طيارة

أشهر القصور

قصر عابدين

قصر القبة

قصر النيل

قصر الزعفران

قصر الشوق

قصر الخورنق

قصر السدير

قصر الحمراء

قصر أنس الوجود

قصر العيني بعيد عنك

الاوائل

— أول من مشى على الأرض سيدنا آدم عليه السلام

— أول من صنع سفينة كبيرة سيدنا نوح عليه السلام

— أول من نطق باللغة العربية سيدنا اسماعيل عليه السلام

— أول من تكلم باللغة الفرنسوية سيدنا مش عارف مين عليه السلا



عادات المشهورين

المستر فورد — لا يحب ان يمشي حافيا ، ولهذا لا يخرج من منزله الا وهو لابس الحذاء ، ولكنه يخلع حذاءه عند النوم

كبلنج — شاعر انجلترا ، لا ينام مفتحا عينيه ابدا ، بل يغمضهما و ينام ، ولا ينام اذا اصابه ارق ، و ينظم قصائده وهو متيقظ

ماركوني — يبتلع الطعام بعد مضغه ؛ ولم يحدث ابدا انه ابتلع طعامه ثم مضغه ، وكان طفلا صغيرا حين كان عمره اربعة اشهر ؛ ولكنه كبر بعد ذلك

غاندي — يشرب ماء كلما عطش وثيابه من القماش ؛ واذا تكلم تكلم بلسانه ؛ ويقال انه لا يتكلم الا اذا حرك شفتيه

خطاب عصرى

رأيت مع صديقي حامد افندي خطابا هذا نصه :

« عزيزي حامد افندي

« بعد التحية والشوق أريد ان اراك لاطمئن على صحتك ، فقط ، لا للمطالبة لاني اقدر الظروف الحاضرة حق قدرها واعلموا ان دفع قيمة الكمبيالة التي على حضرتكم غير مستطاع في هذه الايام ، فارجو ان تحددوا لي موعدا لازوكم او لتتفضلوا بزيارتي — على شرط ان لا تطلبوا مني سلفة جديدة ، واذا كان هذا في نيتكم فأرجو تأجيل المقابلة الى ان تصلح الحال واقبلوا فائق الاحترام

« فلان »



ألم يلجأ اليك صديق اضناه العشق وأربكه الغرام فأخذت تبذل له النصح وترشده الى الطريقة المثلى التي يجب ان يعامل بها المرأة لينتصر عليها وأنت شديد الايمان بصدق نظرياتك ونجاحها ؟ ؟ ولكن . . اذا كنت انت ذلك العاشق فهل تستطيع ان تتبع هذه النصائح وتطبق هذه النظريات ؟؟

لا تلم نفسك اذا أسأت تدبير أمر حياتك . . . فان أكثر الناس لا يعرفون كيف يتصرفون في شؤونهم الخاصة . وكلما تقدموا في العمر وزادوا تجربة وعلماً واستعادوا ذكريات حياتهم الماضية اضحكهم ما ارتكبوا فيها من اخطاء وعجز ، وعقدوا العزم على أن يصلحوا شؤونهم ولا يعودوا الى مثل ما صنعوا ، ولكنهم لا يلبثون أن يعودوا الى التخبيط في مثل ما تخبطوا فيه من قبل

وتجد اكثر الناس قادرين على تدبير شؤون غيرهم وتنظيم أحوال الآخرين اكثر من قدرتهم على تنظيم أحوالهم الخاصة

وكان ابراهيم محسن من هذا النوع

وهو رجل له أثره وخطره في دوائر الصحافة والادب في مصر.. ولا ريب انك قرأت الكثير من قصصه التي كانت لها رنة كبيرة في كل مكان . والتي لا يكف الناس عن التحدث عنها مدة طويلة بعد صدورها

وقد بلغ ابراهيم الخامسة والاربعين من عمره . . وهي سن الخطر التي يكون الانسان فيها لا هذا ولا ذاك . . فلا هو بالصغير السن الذى يرجو من المستقبل آمالا جسيمة والذي يشرع في ابتداء حياته على مهل ولا هو بالشيخ الذي انتهت أيامه وبت في مصيره . .

وكان ابراهيم أعزب وقد فكر كثيراً في الزواج وأيقن انه لا بد له من أن يتزوج يوما ما . . ولكنه لم يفلح في العثور على عروس موافقة . . ولم يخفق قلبه بحب جامح .. ولم يجد اغراء قويا.. وبالاختصار لم يدعه داع قوي الى الزواج

وكان فيلسوفا واسع التفكير درس شؤون النساء وأحوال الناس ونفسيات البشر . وكان واسع الثروة ، جميل الطلعة رقيق الحديث ، وهو على شيء من الكسل والاهمال ، لا يخلو من دعابة وفكاهة

وكان بمنزله في ذات مساء وقد ضاق صدره وتسرب اليه الملل والضجر

فقد طلبت منه مجلة « ... » ان يكتب لها قصة من قصصه التي كان يتهافت القراء على مطالعتها ولكنه لم يجد في نفسه رغبة للعمل وكان لا بد من كتابة القصة فى هذا المساء وارسالها الى المجلة في صباح الغد

وعبثاً حاول اجهاد فكره فقد جمدت قريحته وشردت أفكاره ولم يجد الهاما ولا وحياً يوحي اليه فكرة يبني عليها قصته

وأخيراً سئم التفكير العقيم وآثر أن يبرح داره ويسير في الطرقات ساعة أو ساعتين لعله يرى مشهداً أو حادثاً يوحي اليه فكرة لقصته

وأراد قبل خروجه أن يحدث أحد أصدقائه بالتليفون ليعتذر عن موعد . فتناول سماعة التليفون وأدار القرص بنمرة ذلك



الصديق وقبل أن ينطق بكلمة واحدة سمع حديثاً دائراً في التليفون وعلم انه اتصل عفواً باثنين يتحدثان .. وهما فتى وفتاة

وابتسم ابتسامة من يدعوه حب الاستطلاع الى استراق السمع وأصغى فسمع هذه المحاورة

هو — اذن أشوفك يوم الاربع ؟

هي — ما اقدرش . . مشغولة جداً يوم الاربع

هو — ليه بس يا حبيبتي . . طيب يوم الخميس

هي (بعد تردد) — ما أظنش يا توتو . مش ح يمكنني (سكوت قصير)

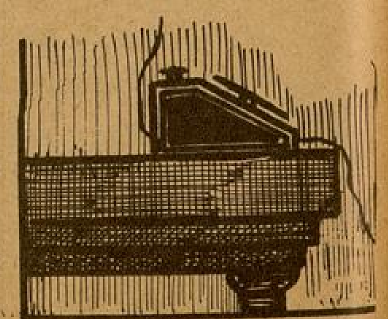
هو (بعد ضحكة مغتصبة) — عارفه أنا بافكر في إيه يا زورو ؟

هي (في هدوء) — في إيه !

هو — في انك ما بتحبنيش

هي — بلاش كلام فارغ ! . لو كنت ما أحبكش كنت أكلمك ليه ؟ انت عارف طبعاً اني أعزك

هو — عارف منين ؟ . أهو كلام باسمعه منك . . وعلى رأي المثل اسمع كلامك اصدقك ، أشوف أمورك أستعجب . ادي سابع مره اطلب منك انك تقابليني علشان نتفسح سوا . وكل مره تطلعي لي بحجة جديدة . وآخر مرة قابلتيني فيها يا دوب قعدت دقيقه واحـده ورجعت جري من



قبل ما أعرف اكلمك كلمتين . .

هي — مالكش حق تقول الكلام ده . انت ح تزعلني منك يا توتو

هو — طبعاً ماليش حق . وكان لازم أكتم على اللي في قلبي واسكت لانك عارفه اني ما اقدرش على زعلك ، وفكرك ح عمل إيه. أديني صابر وأمري لله

هي — صدقني ياتوتو. مسيري برده أقابلك بس أما تسمح الظروف

هو — انما انت صحيح بتحبيني يا زوزو ؟

هي (بضيق) — أف . قلت لك ميت مرة بلاش الأسئلة البايخه دي

وهنا لم يستطع ابراهيم ان يمنع نفسه من الضحك الطويل وقال في التليفون : « صدقني ياتوتو دي بتضحك عليك !! . »

وصاح الصوتان معاً : « مين ده ؟ »

« واستطرد ابراهيم يقول : مش مهم تعرفوا أنا مين .. المهم اني واحد . تقولوا فيلسوف . مفكر .زي ما يعجبكم . فيلسوف أحسن . . وماتخافوش . أنا راجل عجوز جداً جداً . . عمري اثنين وثمانين سنة . . ولكن أنا فاهم أحوالكم من الابتدا للانتها.. دي أمور درستها وكابدتها طول عمري .. النسوان . . آه . أنا خبير بكل شؤونهن خبير بكل أحوالهن . . فاهم كل نفسياتهن . وعلشان كده باقول لك ياتوتو وانا صادق في اللي باقوله . انها بتضحك عليك وبتغشك »

وصاحت زوزو : « انت رجل وقح. قليل الأدب »

وصاح توتو : « استنى . استنى .. خلينا نسمع كل اللي عاوز يقوله »

وقال ابراهيم : « عارف اني وقح وقليل الادب . . ودي حاجه معروفه ان الشبان يعتبروا حكمة الشيوخ وقاحة وقلة أدب .. انما أولا عاوز أكلمك انت ياتوتو . ومافيش مانع انك تسمعي انت كمان يا زوزو . . . توتو انت طبعاً شاب ، عمرك بين خمسة وعشرين وثمانية وعشرين . . ده من غير كلام . وانت مش بطال ، شكلك جميل وتربيتك كويسه، ومخلص وعندك فلوس .. انما انت مجنون بحاجـه اسمها زوزو . ح تهوس عليها وهي بتوهمك انها بتحبك انما ما بتظهرش أي دليل ولا هوسة حب مثلك . كده والا لأ ؟؟ . . »

وصاح توتو : « تمام. تمام ..مدهش .. استمر اتكلم ! . . . »

وقالت زوزو : « انما من فضلك قل لي أولا مين حضرتك ؟ . . أي واحـد مغفل يقدر يقول الكلمتين دول اللي قلتهم »

وقال ابراهيم : « لا يا زوزو . مش ح اقولك أنا مين . انما اذا كان تحبي تطولي بالك بعد ما أخلص كلامي مع توتو ح اكلمك انت شويه »

وقال توتو : « سيبيه يا زوزو . . خليه يتكلم أما نشوف آخرتها »

واستطرد ابراهيم قوله في هدوء :

« باقول لك ياتوتو انها بتضحك عليك . والسبب في كده اني زي ما قلت لك خبير بأحوال النساء . وأعرف حالة المرأة لما تكون بتحب صحيح . . لو كانت زوزو بتحبك قد ما انت بتحبها ما كانتش تنشف ريقك على ما تقابلك . وما كانتش تتهرب من مقابلتك . وما كانش أي ظرف في الدنيا يقدر يمنعها من انها تشوفك . . لان المرأة لما تحب ما تقـدرش تفارق الرجل اللي بتحبه . بل بالعكس يبقى الرجل اللي محتار يتخلص منها إزاي علشان يروق لشغله . . المرأة لما تحب مستحيل يشك الرجل في حبها لانه يبقى شيء ظاهر زي الشمس

«وعند ما قلب الرجل يحدثه بأن المرأة ما بتحبوش فمافيش شك ان حديث قلبـه صادق تمام

« اسمع نصيحتي يا توتو . . سيبك من زوزو . اهملهاولو كم يوم بس . ما تكلمهاش في تليفون ولا في غيره ، ولا تبعت لهـا رسول ولا جواب . صهين عنهـا شويه وشوف ح يحصل ايه . . وتقدر كان تعمل أحسن من كده . . قل لها انك ح تقابلها في ساعه معينه في مكان معين وقل لها اذا كان بتحبك تجي من غير تأخير . ثم روح في المكان ده وانتظرها في الساعه دي فاذا ما جاتش اهملها تمام ولا تسأل فيها

« المرأة اللي تحب تتمنى ان الرجل يحكمها وتفرح اما تلاقي الراجل سيد عليها . ويجب انك تكون السيد الآمر . . والا مستحيل انها تحبك »

وصاح توتو : « مؤكد تمام . كلامك كله في محله ! »

وصاحت زوزو في غيظ : « ازاى تقول كده يا توتو »

وقال توتو : « أقول بلا شك . رأيه صواب . . لو كنت عاوزاني اصدق انك بتحبيني يجب انك تبرهني على كده . بالفعل مش بالكلام . وانت ياصديقي . أنا أشكرك جداً جداً . وأتمنى اني اقابلك واشوفك »

وقال ابراهيم : « دلوقت يا زوزو . عاوز اقول لك انت كان كلتين . طبعاً انا ما اعرفش انت طويله والا قصيره ، بيضا والا سمره ، سمينه والا رفيعه ، ولكن طبعاً دي حاجه ما تهمنيش . اللي اعرفه وانا واثق منه انك بنت جميلة جداً ونبيهـة ولطيفه وانك كان مغروره شويه في نفسك وافتكر انك بتحبي توتو . لكن ما انيش عارف بتحبيه قد ايه

« كل ما في الامر انك مش عاوزه تكتفي بأن تحصري حبك في رجل واحد ربما بتحبي توتو اكثر من غيره لكن برده عاوزه تشوفي التانيين جنسهم ايه . ولا بد ما عندك على الاقل عشره زى توتو وعماله توعدي ده وتضحكي على ده . وبتعاملي كل واحد فيهم زى ما بتعاملي توتو »

وشهقت الفتاة شهقة المباغتـة وسمع ابراهيم صوت توتو وهو يكتم ضحكة فرحه

وقالت زوزو : « ارجوك . ارجوك تقول لي انت مين »

وضحك ابراهيم وقال : « اسمعي يابنتي عندي حاجات مهمه مستعجله ومانيش فاضي لكم اكتر من كده . وانما عاوز اقول لك نصيحه اخرى بصفتي رجل . عجوز جداً . جرب الحياة وفهم الدنيـا اقول لك انك متدلعه اكثر مما يجب وفكرك انك لما تعذبي الراجل يزداد تعلق بك . لكن ده غلط واخرتها ح تضيعي كل رجل . احسن شيء انك تسيبي توتو في حاله لحد ما تتأكدي من انك بتحبيه تمام . وما فيش داعي انك تلعبي بالرجاله علشان ترضي غرورك . عن اذنك بقى ! »

— اسمع . اسمع

دقيقه بس !

ولكن ابراهيم وضع السماعة مكانها وقطع المواصلة التليفونية وجلس في كرسيه وهو يضحك مبتهجاً ومسروراً وعلى حين فجأة صاح قائلا : « فكره طيبه . . مؤكد يمكنني اطلع قصه جميله عن الحادثه دي »

***

واخيراً قابل ابراهيم زوزو !

وكان ذلك في الشهر التالي بعـد ان نشرت مجلة « . . . . . » قصته وكانت لهـا ضجة في دوائر الادب واعجب بها كل من قرأها فقد دعته السيدة ماري بستاني الى حفلة اقامتها في دارها فلبى الدعوة وكان عقد الحفلة وروح الاجتماع

وقابل هناك اشخاصاً عديدين لايعرفهم ولا يهمه ان يعرفهم . وقدمته ربة الدار الى الـكثيرين من المدعوين والمدعوات فـكان يحييهم برقة ولطف ولا يكاد يحييهم حتى ينسى اسماءهم وشبههم

وكان على الرغم منه يشعر بسآمة وملل ويود أن تنتهي السهرة سريعاً ليعود الى منزله ويتخلص من هذه المجاملات والتحيات ومن تكرار الكلمات نفسها . . ومحاولة التلطف مع كل انسان

ومدت المـائدة وجلس الى يمين ربة الدار . وبينما هو ينظر في ضجر الى وجوه الجالسين على المائدة اذ لفتت نظره عينان سوداوان جميلتان تبرقان ببريق ضـاحك لطيف في وجه جميل جذاب

وهمس في اذن ربة الدار يسألها عن

هذه الفتاة الفاتنة فقالت : « أنا لسه توى معرفاك بها .. عزيزه هانم شوكت . لحقت تنساها قوام ! »

وابتسم ابراهيم وقال : « أما يقابل الانسان اشخاص كتير مره واحده مايسهلش عليه انه يفتكرهم كلهم . ثم ان ذاكرتي في حالة عدم ! . »

وضحكت ربة الدار وقالت : « على كل حال اوعى تقول لها كده الا ما تسامحكش . دي من الناس اللي ما يسرهمش ان الرجاله تنساهم بالسرعة دي »

وانتهى العشاء وانتقل المدعوون الى القاعة الكبرى فسار ابراهيم نحو عزيزه . وكان له أسلوب حسن يتقرب به من النساء ونوع خاص من الحديث يجذب به قلوبهن

وما كاد يدنو منها حتى قال : « أنا اعتبر نفسى تعيساً جداً اللي ما قدرتش اقعد جنبك على العشاء . . كانت نفسي اتفتحت تمام للاكل ! »

وضحكت الفتاة ضحكة لطيفة وقالت : « غريبه مع اني متأكده انك ساعة ما وشوشت مدام ماري ، كنت بتسألها عن اسمي »

وحملق ابراهيم وقال : « مدهش أمرك . انت سريعة الملاحظة قوية الانتباه . ولكن الحقيقة ان الواحد بيتلخبط في الناس اما يتعرف بهم كلهم مره واحده ! »

— لدرجة انه ما يهتمش بحد فيهم أبداً . حتى انك ساعة ما عرفتني بك مدام ماري ولا بصيت في وشي .. مع اني افتكر ان شكلي ما هواش وحش لدرجة ان الواحد ما يقدرش يبص فيه »

وارتبك ابراهيم وقال : « وانا كان افتكر كده ولكن . . »

— ولكن على كل حال تعجبني صراحتك وصدقك . . ثم اني عاوزه اقول لك اني قريت روايتك اللي كانت منشورة في مجلة ... الشهر اللي فات

وقال ابراهيم : « ده شيء يسرني جداً . تحبى تتكلم شويه عن الرواية دي . . الدنيا هنا حر . وأظن لو قعدنا شويه في الفرانده يكون احسن والطف »

ونظرت اليه الفتاة طويلا ثم أغرقت في الضحك وقالت : « يصح . خصوصاً انى عاوزه اتكلم معاك شويه »

وسارت تتقدمه الى الشرفة حيث جلس الاثنان وعزيزة لا تفتأ تنظر الى وجهه وتبتسم ابتسامة ذات معان ثم قالت :

— منين جت لك فكرة الرواية دي ؟ اقصد مسألة التليفون . . اختراع من عندك والا حد قال لك عليها ؟

وضحك ابراهيم ومال في مقعده وقال :

— أقول لك الحق انها لا اختراع ولا حد قالها لي . وانما حدثت لي أنا نفسي ... كنت يوم عاوز اتكلم في التليفون لقيت الخط متصل بخط تاني وسمعت حديث داير بين واحد وواحدة زي ما ذكرت تمام في الرواية

وقالت الفتاة بكل بساطة : « أنا اسمي زوزو . . عزيزه شوكت ولكن الناس تناديني زوزو . . كلهم إلا فيهم توتو . . ولا بد ما ح تعرفه يوم من الايام .. اسمه الحقيقى توفيق بك محمود . وعلى كل حال انا اشكرك اللي غيرت اسم البطلة في روايتك وما ذكرتش الاسم الحقيقى »

وبهت ابراهيم واحمر وجهه خجلاً وقال : « ازاي . . ازاي ؟ . . »



— كده ! اول ما قريت الرواية كنت حاسه اني ح اقابلك يوم من الايام . وكنت عاوزه اقول لك رأيي فيك بصراحة ! . .

وتندى جبين ابراهيم خجلا وقال :

— دي صدفة مدهشة . صدفة عجيبة

— وعاوزه اقول لك انك مش تشوف انها حاجه مش لطيفة انك تتصنت على كلام الناس وتتداخل في أمورهم الخاصة . . ثم مش تشوف كمان انها حاجه بايخه جداً كونك تنشر الكلام ده وتفضح السر اللي سمعته من غير حق ؟ ؟ . . »

ولم يكن ابراهيم قد تعود من قبل أن يرهق بمثل هذا الاخجال ولكنه ما لبث أن تغلب على ضعفه وقال :

— أقول لك الحق أنا ما فكرتش أبداً في المسألة من الوجهة دي . لكن بعدما نبهتيني لشناعة عملي اعترف لك باني مخطىء جداً . وانها وقاحة مني لآخر درجة . . يا عزيزة هانم أنا في الحقيقة خجلان من نفسي وانما كنت فاكر أن الاثنين اللي بيتكلموا من طبقة ثانية غير طبقتنا

وقالت : « ولو . . مش برده ناس عندهم احساس وشعور وكرامة ! »

— لك حق . وانا اعتذر لك من كل قلبي وبكل اخلاص . . ومستعد أعمل كل شيء علشان اكفر عن الغلطه دي

— ح تعمل ايه . ما عادش فيه فايده نهايته ، سيبنا من الموضوع ده

***

مر بعد ذلك أسبوعان أدرك ابراهيم في أثنائهما أن عزيزة حلت في نفسه محلا كبيراً وانها شغلت من قلبه حيزاً استولى على كل عواطفه

فاصبح لا يفكر الا فيها ولا يسعى الا في لقائها . . ولم تكن هي الأخرى تخفي عنه انها تميل اليه وتعجب بحديثه وتستطيب عشرته .

ودعاها في ذات ليلة الى سهرة في بعض المسارح فلبت الدعوة وفي اثناء عودتهما ليلا وهو يوصلها الى منزلها قال لها : « يظهر يا عزيزه هانم اني اصبحت مغرماً بك جداً ! »

وضحكت وقالت : « يظهر كده ! . »

— ولكني رجل كبير ما نيش شباب . .

وضحكت وقالت : « على أي حال مانتاش عجوز جداً جداً . . »

ولما وصلت الى باب منزلها شد على يدها قبضا وقال : « عزيزه . . كلمة واحدة . انت بتحبيني شويه صغيرين »

— أكثر من شويه صغيرين !

ثم تركته وصعدت سلم المنزل راكضة

***

وفي صباح اليوم التالي جلس ابراهيم يحدث نفسه وهو يشعر بأنه اصبح لا يطيق صبراً عن عزيزة وأن حياته لا معنى لها بدونها . وأنه لا يريد من الدنيا سواها . .



وأنه يجب أن يتفاهم معها . فلو كان عندها مثل ما عنده . ولو رضيت به زوجاً . . ولو . . .

واندفع في حديث نفسه حتى فاضت نفسه بالآمال المعسولة وقرر أخيراً أن يقابلها ويتفاهم معها نهائياً

وقام الى التليفون واتصل بها وقال :

— اسمعي يا زوزو . . فيه موضوع مهم عاوز اتكلم معاكي فيه . تقدري تقابليني الليلة ؟

اجابته : « ما اظنش . ما نيش فاضيه الليله »

وشعر ابراهيم بعضض الخيبـة وقال :

—طيب تسمحي اني اشوفك بكره بعد الضهر ؟ »

قالت : « ما يمكنيش . منتظره ضيوف بكره بعد الضهر »

— أمال امتى يمكنني أشوفك

— افتكر مش ح يمكنني أقول لك . . ما أعرفش . . حسب الظروف ! ! . .

— زوزو . . عارفه أنا بافكر في ايه ؟ في انك ما بتحبنيش وانك بتضحكي عليه . .

— وعاوزني اعمل لك ايه . . فكر زي ما انت عاوز

— لا يا زوزو . ما تبقيش قاسيه كده . أنا راضي بكل شيء يرضيك . . ما اقدرش طبعاً أمرك بشيء غصباً عنك . . انما لو تسمحي انك تقابليني مرة واحدة . خمس دقايق بس . في أي يوم تحبي . . في أي ساعة تختاريها . .

وما لبث ابراهيم أن قطع حديثه عندما سمع زوزو تقهقه ضاحكة في مرح وابتهاج وقال وهو يشعر بالخجل يتسرب اليه :

— ايه اللي بيضحكك يا زوزو دلوقت؟

وزاد الضحك فقال : « أناح استنى لما تخلصي ضحكك . . بس عاوز أفهم بتضحكي على إيه ؟ »

قالت : « بس خطرت في بالي فكرة غريبة . باقول لو كان حد دلوقت سامع كلامنا في التليفون كان زمانه عمال ينصحك ويرشدك ويفهمك أحوال النساء وازاي الواحد يعاملهم . . وازاى . . »

وتندى جبين ابراهيم خجلا ومالبث أن سمع صوتاً يصيح في التليفون : « الو . . سنترال . سنترال . . ايه ده ؟ مال التليفون ملخبط بالشكل ده ؟ . . »

وشعر ابراهيم كأن صبيا من الماء البارد ينصب فوق رأسه فوضع السماعة مكانها وارتد عن التليفون وقد جف ريقه وشحب وجهه

***

في مساء اليوم التالي سافر ابراهيم الى لبنان لقضاء شهر أو بعض شهر . وفي ذات مساء اذ كان جالساً في شرفة الفندق المطل على واد عميق تتجلى فيه مناظر الجبل الطبيعية في ابهى حللها مر به بائع الصحف المصرية فاشترى بعضها وبينما هو يقلبها عثر في احداها على الخبر التالي :

« احتفل مساء الامس بعقد قران الآنسة عزيزة شوكت كريمة المرحوم شوكت بك على حضرة توفيق بك محمود . . »

ولم يتمم قراءة الخبر بل ترك الجريدة تسقط من يده وحملق إلى اعماق الوادي

هلال



الف النجباء طلبة الجامعة المصرية لجنة لجمع التبرعات لانشاء دار صناعية فنية تغني البلاد عن أوربا في أهم ما تحتاج اليه ، وترفع رأس المصري وتجعله آدمياً كغيره من خلق الله ، وسيطبعون طوابع كطوابع البريد يودعونها مراكز معينة لتوزع على الجمهور ، الذي يطلبها مختاراً ، ان كان يشعر بحب لبلاده ، والطابع الواحد بقرش واحد ، فاذا قلنا ان عشرة ملايين من المصريين يشترون هذه الطوابع فان المبلغ الذي يجمع مائة الف جنيه ، وإذا تكررت هذه العملية مرتين في الشهر جمعوا مائتي الف جنيه ، وفي سنة واحدة يكون لهذا المشروع مليونان وأربعمائة الف جنيه تدفعها الأمة المصرية وهي لا تشعر ، لأن القرش الصاغ لا يعجز عنه أحد ، وهو لا يطلب بل تدفعه من تلقاء نفسك مرتين في الشهر مدة سنة واحدة ، وبلاش كاس زبيب ، بلاش كاس نبيذ ، بلاش سم هاري يا أخي مليونان وأربعمائة الف جنيه تنشىء لنا دار صناعة ليس في أوربا أحسن منها ، وماذا يكون إذا مضينا في هـذا عشر سنين ، بأربعة وعشرين مليون جنيه ؟

بس ، يظهر اني سكرت قوي بالاخطرفة

***

بلغ عدد الطلبة الذين طلبوا دخول المدارس الابتدائية هذا العام ستة عشر الفاً منهم ثمانية آلاف طلبوا ان يتعلموا مجاناً ، ومعنى هذا ان نصف الطلبة طلب التعليم المجاني ، فهل نصفهم فقراء ؟

لا ، هذا غير معقول ، ولكن كثيرين من النـاس قد طبعوا على الجشع ، فهم قادرون على تعليم أولادهم ، ولكنهم يأبون الا مزاحمة الفقراء على المجانية ، وهؤلاء قادرون على التوسل بالوسطاء وفي دمائهم ما يساعدهم على تقبيل الايدي وأطراف الثياب ذلا وصغاراً والله قد أغناهم عن هذا وبهذه الوسائل الدنيئة يعلمون أولادهم مجاناً والفقراء المساكين الضعفاء الذين لايعرفون وسيطاً ، ولا يصلون الى من يقبلون يده أو طرف ردائه ، هؤلاء الفقراء تضيع مواهب ابنائهم ويحرمون من التعليم الذي هو من حقهم بحكم الفقر الذي يتقلبون فيه اما هـذه الدنيا غريبة ، اليست الأخلاق حقيرة ، اليس من المصيبة ان ينزل إنسان الى هـذا الدرك من السفالة ثم يتشدق بانتقاد فلان لأنه شرب كأساً ، وفلان لأنه جلس في خمارة ، طهروا قلوبكم يا ناس اغسلوها بكنياك

« سكران »

اتفضل ادخـــــل ويانه . . .

يا بو بثينـه يا زجال   مالك يا شيخ بس ومالنا
مالك بتحسد فينا امال   يا عم ما تسيبنا ف حالنا

م الكلاب كانوا عضوا ابوك   علشان كده بتحقرم
أو عضوا أهلك او عضوك   وأخـذت تارك أو تارم

أنا بس بدي تفهمنا   سبب العداوه يا شاطر ايه
مش بس فالح تشتمنا   من غير سبب تشتمنا عليه

الـكلب يبقى لصاحبه أمين   حتى ان أذاه والا أهانه
وان تاه وفات أيام وسنين   برضـك بيرجع علشانه

وفي ومؤدب وابن حلال   وابقى من صنف الانسان
وفيه كمان امتيازات عال   مالهش ايد تئذي ولا لسان

عمال بتحسدنا على ايه   هو احنا يعني ف نعمه خلاص
أظن ناسي يا سيدنا البيه   بان فيه لنا ضرب رصاص

وان اللي بيعيش منا سعيد   واحد يا ظالم ف المليون
دا ظلم ده يجازيك يا بعيد   شربته من جدك فرعون

انت نسيت عربيتنا   ونسيت كمان الشفخانه
ان كنت بتحب عيشتنا   اتفضـل ادخل ويانه

انت نسيت ان الانسان   ساعات ماينفعش ف حاجه
دا كنت تعرف يا غفلان   قيمتنا لو كنت خواجه

الـكلب ينفع ف التمثيـل   وفي السبق ينفع ويسد
وفي الحروب دا ما لهش مثيل   آدي منافعه ولسه ح اعد

الـكلب ينفع ف الاسعاف   ويشتري الحاجه م السوق
لو يحرسك بالليل ما تخاف   من حد ولا تمس بسوء

حرام عليك تطعن فينا   بنحسبك منصف ونزيه
يبقى الزمن وانت علينا   شوف حد غيرنا واطعن فيه

بق يا زجال (رن تن تان)   ف الدنيا مش أشهر منك
الـكلب أأمن م الانسان   ف كل شيء غصبن عنك

فيدو
نقيب الـكلاب

باردون يا فيدو ليه زعلان   أنا مش بقول حاجه عليكم
دا كان كلامي عن الاحسان   وا هو الزجل تحت اديكم

بقول بدال ما نربي كلاب   أولادنا أولى بأموالنا
بقى الـكلام دا ياناس يتعاب   دا العيب نجوع أطفالنا

يصح فيدو أو يربوع (١)   يجيب قطط ويربيها ؟ ؟
ويسيب ولاده تموت م الجوع   والبؤس متشعبط فيها

الحق برضه ما يتعابش   عند اللي عنده شرف وضمير
اسكت بقى ما تهبهبش   وح اكون لكم اليوم دا نصير

أبو بثينة

---

(١) اسم كلب مشهور في الجريهاوند

الباب المفتوح

فرامتون ناتل رجل أشرف على الثلاثين وأصيب وهو في هذه السن بمرض عصبي كان يرى في خلاله خيالات وأشباحاً تصورها له أعصابه المضطربة فيفزع لها ويكاد يتحطم من معاودتها اياه

ووصف له الأطباء الاخلاد الى الراحة والسكينة والابتعاد عن حياة المدن الصاخبة وحوادثها المثيرة ونصحوا له بالذهاب الى الريف حيث الهدوء والسكون الذي يفيض عليه نعمة الشفاء وراحة الاعصاب

وإذ كان فرامتون يعد عدته للرحيل الى الريف وقفت أخته تقول :

— انني عليمة بأنك سوف تتبع في رحلتك خطة تعود عليك بالضرر ، وإنني لموقنة بأن حياءك سيحول دون اختلاطك بأحد فتحبس نفسك في مسكنك عن زيارة الناس أو الاتصال بمخلوق وفي ذلك ما يؤثر في أعصابك تأثيراً بليغاً . . اليك هذه الخطابات فقد كتبتها الى بعض صديقاتي أوصيهن بك خيراً فلعلك واجد عندهن بعض السلوى والتسرية . . انني لم أرهن منذ حين بعيد ولكنني على ثقة من أنهن سوف يحسن استقبالك والعناية بأمرك

وحزم فرامتون أمتعته وذهب الى الريف ينشد راحة الاعصاب والشفاء من مرضه البغيض

واستمع الرجل الى وصية شقيقته وذهب ذات يوم الى منزل مسز سابلتون يحمل خطاب أخته فلما ان قرع الباب فتحته له فتاة في الخامسة عشرة أجلسته في قاعة الاستقبال وذهبت الى مسز سابلتون تخبرها بحضوره ثم عادت الى فرامتون تقول :

— سوف تأتي عمتي بعد قليل فلنتحدث سوياً الى ان تحضر

وسكت فرامتون إذ لم يجد ما يقوله فعادت الفتاة الى الحديث :

— هل تعرف أحداً في هذه الناحية؟

— كلا . . لقد كانت أختي تقيم في هذه الأصقاع منذ أربع سنين فوصفت لي الاقامة فيها للاستشفاء وحملتني بعض خطابات تقدمني فيها الى معارفها المقيمين هنا

— إذن فأنت لا تعرف شيئاً مفصلاً عن عمتي

— في الحق انني لا أعرف سوى اسمها وعنوانها

— لقد نزلت بها مصيبتها الكبرى منذ ثلاث سنوات تقريباً أي بعد رحيل أختك من هنا

— مصيبتها الكبرى ؟ !

— ولعلك تعجب إذ ترانا نفتح هذا الباب على مصراعيه طوال يوم معين من شهر اكتوبر

وأشارت الفتاة الى باب يفضي الى الحديقة وقال فرامتون :

— وهل ثمة علاقة بين الباب وتلك المصيبة الكبرى ؟

— منذ ثلاث سنوات خرج من هذا الباب زوج عمتي وشقيقاها يقصدون الصيد في الاحراش المجاورة ، ولعلك تذكر ان المطر كان يهطل صيف تلك السنة ، فلما ان ذهب الرجال الثلاثة الى البقعة التي اعتادوا الصيد فيها زلقت أقدامهم في مستنقع كانت تخفيه الاعشاب وتغطيه أوحال سميكة جداً ولم يستطع أحد اخراج جثثهم من تلك البؤرة ! هذا جانب من مأساة عمتي ومصيبتها الكبرى

« وأفجع من هذا ان عمتي المسكينة تعتقد ان زوجها وفقيديها سوف يعودون اليها في يوم ما ومعهم كلب الاسرة الابيض الذي مات معهم ، فيلجون البيت من هذا الباب كعادتهم كلما عادوا من الصيد

« وهذا هو السبب في اننا ندع الباب مفتوحا طول اليوم الموافق ليوم اختفائهم

« مسكينة عمتي لطالما حدثتني كيف خرج زوجها في ذلك اليوم المشئوم يرتدي بذلة الصيد ويحمل فوق ذراعه معطفاً أبيض ، وكيف ان أخاها المتوفى برح البيت في ذلك اليوم وهو يغني أغنية لا تحبها مداعبة لها واستثارة لغيظها . .

« لقد بلغ من تأثير عمتي علي بحديث فجيعتها ومصابها ان غدوت أومن مثلها بالاشباح واكاد أعتقد ان أشباح هؤلاء المفقودين سوف تلج هذا الباب يوما ما »

وكان فرامتون يسمع هذا الحديث والرعب بالغ منه مبلغاً كبيراً وأعصابه المريضة مرهفة متوترة ، وإذ سكتت الفتاة عن الحديث وسمع وقع أقدام عمتها مقبلة انزاح الكابوس من فوق صدره بعض الشيء . .

وحيته العمة بقولها :

— لعل فيرا قد سرت عنك بحديثها في غيبتي؟

— لقد كانت ظريفة جداً . .

— أستميحك عذراً لترك هذا الباب مفتوحاً فان زوجي وشقيقي سوف يعودون من الصيد قرب المستنقعات بعد قليل ،

واذ كانوا يعودون دواماً من الصيد وقد التأثت نعالهم بالاوحال فانني أدع هذا الباب مفتوحاً ليلجوا منه خوفا من أن يلطخوا سجاد الردهة بنعالهم الموحلة

وابتسمت مسز سابلتون وواصلت الحديث عن الصيد وهواته وتعلق زوجها وشقيقيها به وود فرامتون لو يتحول الحديث عن تلك الذكريات المفزعة ولكنه كان يرى مضيفته شبه ذاهلة عنه مقبلة على الباب ببصرها تتطلع إلى السهل الممتد أمامها كأنها ترقب عودة المفقودين الاعزاء الذين بلغ حبها لهم ذلك الحد الذي أثر على أعصابها إلى درجة اعتقادها بأن الموتى يعودون !

ولعن فرامتون الساعة التي دخل فيها ذلك البيت وسوء اختياره ليوم زيارة مسز سابلتون والمصادفة الرهيبة التي جعلته يزورها في اليوم السنوي لذكرى مصيبتها الكبرى ..

ولم يجد فرامتون ما يحدث به مسز سابلتون سوى مرضه ونصيحة الاطباء له بالابتعاد عن المؤثرات وما يجهد القوى والاعصاب ، ولكنها كانت في شغل عن مجاذبته أطراف الحديث فنظر إلى الباب في قلق وترقب

ولمعت عينا مسز سابلتون ولاح على وجهها بريق عجيب ثم صاحت قائلة :

— هام . . ! لقد عادوا بعد غيبة طويلة . . ويخيل إلي أنهم كانوا غارقين في الاوحال ! !

وعرت فرامتون رعدة خفيفة إذ اعتقد أن مسز سابلتون تهجس وتهذي من فرط ألم الذكرى المفجعة ، ونظر صوب فيرا كأنما يريد مبادلتها نظرة عزاء فرآها تنظر بدورها إلى الباب وقد بدت عليها أمارات الرعب والفزع الرهيب

واتجه فرامتون بدوره نحو الباب ونظر من خلاله فاذا به يرى على ضوء الغروب الضئيل ثلاثة أشباح مقبلة صوب الباب وقد حمل كل شبح بندقية صيد ووضع أحد الأشباح معطفاً أبيض فوق كتفه ...

ورأى فرامتون زيادة على ذلك كلباً أبيض اللون يمشي خلف هذه الأشباح عن كثب

يالله هل الموتى يبعثون !!

ولم يكد فرامتون يرى ذلك المنظر حتى قفز من فوق كرسيه ودفع باب الردهة بقوة وجرى إلى الباب الخارجي بسرعة هائلة وعدا في الطريق كالمجنون لايلوي على شيء

وكاد يصطدم برجل يقود موتوسيكلا ولكن الرجل انحرف عن طريق فرامتون بسرعة وقوة فانقلب الموتوسيكل فوقه ولبث فرامتون يعدو كأنما يطارده أشباح من الجحيم . .

وصاح الرجل الذي يحمل المعطف الأبيض قائلا :

— ها قد عدنا ياعزيزتي بعد صيد موفق ... ألا خبريني من ذلك الرجل الذي خرج من البيت يعدو قبيل مجيئنا .. ؟!

— رجل يدعى فرامتون وهو غريب الأطوار حقاً فلقد قفز من فوق كرسيه واقتحم الباب وجرى دون أن يقول كلمة وداع أو اعتذار كأنما قد رأى شبحاً رهيباً

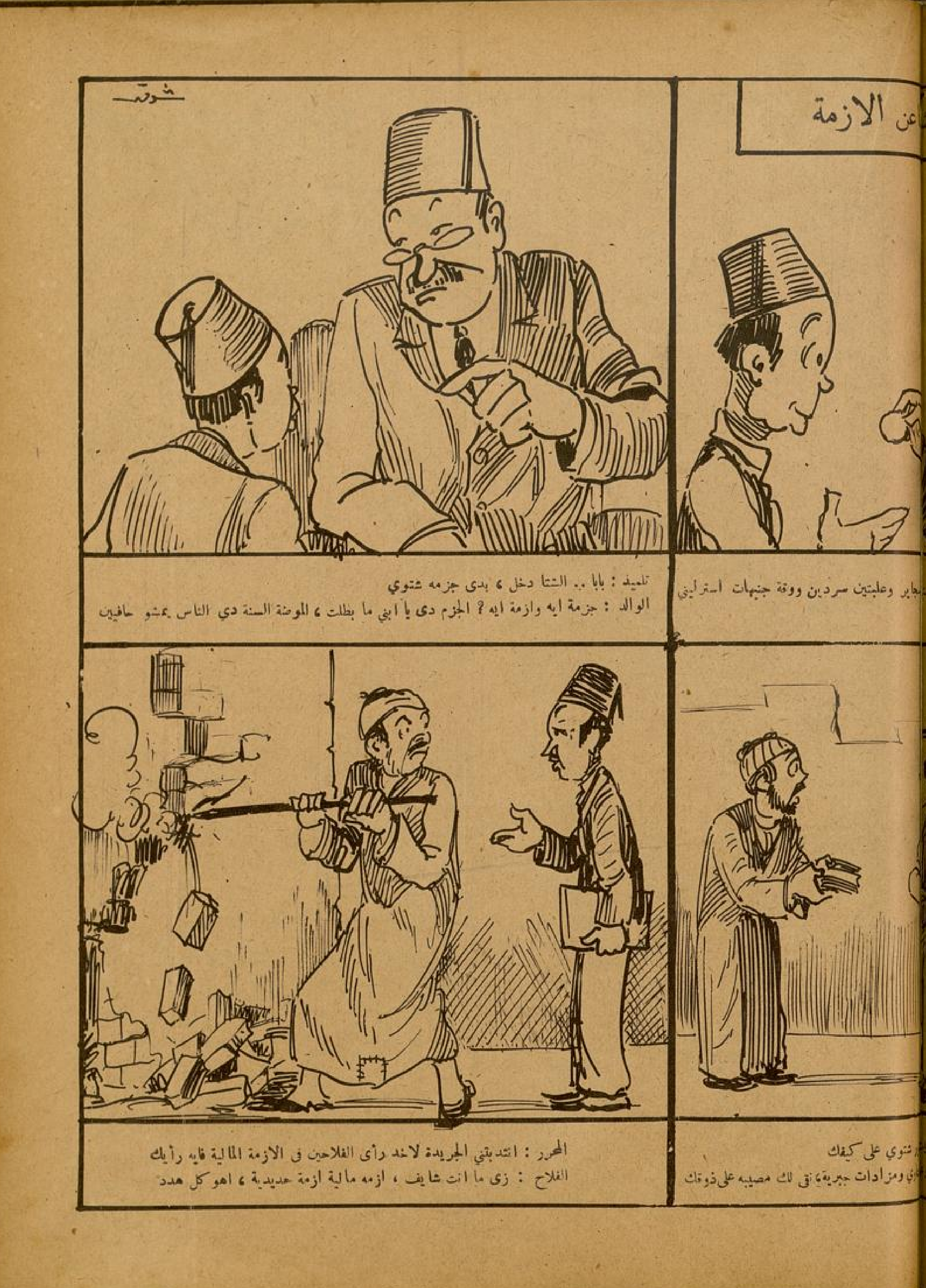
وقالت فيرا :

— لعله ارتعب من مرأى الكلاب فلقد قال لي إنه يفزع من الكلاب فزعاً شديداً ، وحدثني عن سبب ذلك انه كان يسير ذات مساء على مقربة من مقبرة في جوار نهر الكانج فخرجت عليه زمرة من الكلاب الوحشية وجعلت تطارده وعندئذ اضطر الى الاحتماء في قبر كان قد نبش قريباً فقضى ليلة ليلاء في ذلك القبر تتناوح الكلاب خارج مخبئه وتتراءى له أشباح الموتى في تلك المقبرة الى أن أشرقت الشمس . . ألا إنه لمشهد يذهب بالعقل ويأتي على الأعصاب . . !!

***

وكانت فيرا هذه إخصائية في تلفيق الروايات


صور لم يسبق
الباشا : ايش جابك هنا في الفلاحين
البك : جي أطلب ايجار الاطيان من المستأجرين
الباشا : وأنا كان جي عشان كده ، تجيش تروغ منهم أحسن يطالبونا بثمن التقاوى ؟
السيد : (للخادم) خد الريال ده اشتري
وهات الباقي
ابن جحا : يا ابا نفسي في السكباب
ابن جحا : وآخر الشهر ده امتى
جحا : آخر الشهر لما نقبض
جحا : خليك لآخر الشهر الآتي ، لان الشهر ده مالوش آخر
التاجر : اتفضل عندنا ، هنا بفته وشا
الفلاح : اتفضل انت خد ، عندنا جوز


عن الازمة
شوقي
تلميذ : بابا .. الشتا دخل ، بدى جزمه شتوي
الوالد : جزمة ايه وازمة ايه ؟ الجزم دى يا ابني ما بطلت ، الموضة السنة دي الناس يمشو حافيين
وعلبتين سردين ووقة جنبهات استرليني
المحرر : انتدبتني الجريدة لاخذ رأى الفلاحين فى الازمة المالية فايه رأيك
الفلاح : زى ما انت شايف ، ازمه مالية ازمة حديدية ، اهو كل هدد
شتوي على كيفك
ومزادات جبرية تلاقى لك مصيبه على ذوقك

الهدية الاخيرة

لازلت أذكر حفلة زواجي بجاك ويرن في اذني صدى الارغول واستنشق عبير الورد والازهار ولا زلت أرى نفسي مع عريسي ونحن خارجان من باب الكنيسة ورفاقه الضباط قد اصطفوا صفين على بابها فمررنا تحت سيوفهم المرفوعة المتصافحة فوق رأسينا والكل ضاحك فرح مستبشر

وانقضى بعد ذلك اسبوعان في هناء لا حد له رحل بعدهما زوجي الضابط مع آلاف الجنود والضباط إلى ميدان القتال في فرنسا ووقفت اودعه عند الميناء والسفينة تبتعد رويداً رويداً حاملة معها أعز ماعندي في الحياة ، قلب زوجي الطاهر ونفسه الكبيرة حتى إذا غابت عن البصر عدت إلى والدتي زوجة مشوقة

وجعلت بعد ذلك اسمع الانباء الطيبة عن جاك وابتهج باعمال البطولة التي كان يأتيها والاوسمة التي يحوزها . ثم تلا ذلك صمت طويل فلم أعلم عنه شيئاً وأخيراً جاءني نبأ رسمي بأنه أصيب اصابة خطيرة وأنه منقول إلى بلده مع العاجزين

ولست أذكر هنا لقاءنا بعد ذلك الفراق فقد كان لقاء أليماً يستذرف الدمع . اذ عاد زوجي القوي النشيط البادي الشباب المكتمل الرجولة ، عاد انساناً محطماً مقوس الظهر لا يكاد يقوى على الوقوف وشر ما فيه أعصابه الممزقة التي جعلته يرتجف لأدنى حركة وأقل صوت وينظر حوله خائفاً مذعوراً دون داع الى الخوف . وقد ظل بعد ذلك شهوراً وهو ينتقل من مستشفى حكومي الى آخر ولم يمكن الاطباء أن يعالجوا آثار جراحه ورضوضه الا ان مرض أعصابه كان فوق مستطاعهم حتى قال لي كبير الاطباء في النهاية : « يا مسز واجنار : انك تعلمين ان الطب له حدود وانه يلجأ الى الظن والتجربة في كثير من الاحوال . ان ما أصاب زوجك لم يقف عند حد الاضرار بجسمه بل جعل روحه ونفسيته في حاجة الى المعالجة . فعليك ان تسافري به الى بعض الجهات في الخارج حيث المناظر الطبيعية والهواء الطلق وحيث يجد عملا خفيفاً لا يجهده »

ثم سكت لحظة وقال : « أما النتيجة فلا تعرف إلا بمضي الوقت »

واذ ذاك فكرت في كلنت سكوفيل وكان من أوائل المعجبين بي قبل سنوات مضت ولما كان به عاهة جثمانية فقد أعفى من التجنيد وبقي في بلدتنا . والله يعلم كم ساءه ذلك لانه لم يكن بالرجل الجبان الذي يفر من أداء الواجب نحو وطنه . وكان له معمل أحذية صغير فشاءت ظروف الحرب أن يكبر هذا المعمل حتى أضحى مصنعاً كبيراً وصار (كلنت) في عداد كبار الاغنياء

فكرت في كلنت حين وجدتني مضطرة الى المال كي أسافر مع زوجي الى الخارج وكرهت أن ارغم على طلب المساعدة منه وهو الذي رفضت ان أتزوجه من قبل ولكني كنت مضطرة ، وكنت من جهة أخرى واثقة من مروءته ، فلما قابلته وعرضت عليه الامر نظر اليه نظرته الى شيء عادي بحت وقال لي :

— اني مسرور جداً لمجيئك يا كيت ويشاء حسن المصادفات ان يكون عندي طلبة زوجك بالضبط فان نقابة أنا عضو فيها تملك منجم ذهب في مانيتوبا وفي الامكان أن نرسل جاك الى هناك حيث يجد الهواء الطلق مع قيامه ببعض الاعمال الخفيفة في مكتب المنجم وأظن ان هذا اليق شيء به وأنا واثق ان اقامته هناك ستأتي بالمعجزات لصحته حتى إنك حين تلقينه ثانية . .

— القاه ثانية ؟ ! كلا يا كلنت بل أنا ذاهبة معه

— ولكن ثق يا كيت ان ذلك المكان لايليق بالنساء مطلقاً فانه ليس سوى معسكر لرجال المنجم ولا توجد به امرأة سوى المسز بروكتور زوجة المدير

— اذا كانت هذه السيدة تقدر أن تصبر على المعيشة هناك فاني اقدر على ذلك

وقد بذل كلنت جهده لكي يحولني عن عزمي ولكنني أصررت على السفر مع جاك فاضطر في النهاية ان يوافق على ذلك

غير اني اعترف باني سافرت مع زوجي ورأيت الكشك الاحمر الذي يعتبرونه محطة سكة الحديد ولولا شدة حبي لزوجي لرجعت أدراجي ، ولكني رأيت زوجي مرتاحاً الى ذلك الفضاء وما يشمله من السكون . ثم ركبنا سيارة قديمة كانت قد أرسلت لنا إلى المحطة ثم قطعت بنا الفيافي والقفار حتى وقفت في هضبة بديعة المنظر فيها معسكر مقام من الخشب وقال لنا السائق ان فيه قاعة الاكل لعماله والى جانبها ناد لهم . ويتلو ذلك المعسكر كشك أصغر منه يحوي مكتب المنجم والمخزن أيضاً . وكان هناك بعض الاكشاك . أما المنجم نفسه فكان على بعد ربع ميل تقريباً عند سفح الجبل . وقد وجدت الكشك الخاص بنا جامعاً أسباب الراحة على عكس ما كنت ارتقب وكان يبدو عليه انه انشيء حديثاً

ونمت تلك الليلة بعدما قاسيت من مشقة السفر ولما صحوت صباحاً أحسست بالبرودة غير أن الشمس مالبثت ان ارسلت شعاعها فحل الدفء مكان البرد وقمت فطهيت بيضاً مقلياً مع لحم الخنزير واكل جاك معي بشهية حقيقية لم أشهدها منذ شهور .

وقد لاحظت الدم يعود الى خديه بعد أن تركهما طويلا فبعث ذلك الآمال في نفسي ولاعجب فقد كنت لزوجي العليل كام رؤوم

وبعد تناول الفطور سرت مع جاك إلى مكتب المدير وهو متخوف من لقائه لفرط عصبيته ولكن المدير بدد مخاوفه اذ تلقانا لقاء حسنا وأفهم جاك عمله الذي سيقوم به وقد وجدت المسز بروكتور زوجة المدير سيدة لطيفة راقية وشعرت بانها بمثابة الام لي منذ أول وهلة وقد عبرت لي عن سرورها اذ جاءت إلى تلك الناحية واحدة من بنات جنسها

وكان كل شيء على مايرام في الايام التالية وقد أحب جاك عمله كما ارتاح إلى معيشته الجديدة وتقدمت صحته تقدماً ظاهراً حتى قلت عصبيته كثيراً عن ذي قبل . ولكن لم يلبث حتى تأخرت حالته كثيراً فزادت عصبيته وصار ينزعج ويرتعش لأقل صوت وينظر من فوق كتفه نظرة الخائف الوجل . وكنت أتألم لذلك ولا ادري له سبباً ولكني ايقنت انه لابد قد حدث شيء غير حالته النفسية ومع ذلك لم أرض أن أكلمه في ذلك خوف ان يشعر باني اراقبه فتزيد عصبيته

وكانت أيام الآحاد أيام راحة في المنجم وقد حدث في يوم احد بعد ثلاثة اسابيع من وصولنا اني ذهبت إلى البقال لاشتري بعض المؤونة اللازمة للمنزل فعرض علي جاك ان يأتي معي ليساعدني على حمل الاشياء . وبينما كان صبي البقال يلفها دخلت المسز بروكتور لتشتري حاجاتها فوقفت معها ودعوتها لتناول الغداء معي . وفي خلال تحدثي معها نظرت من نافذة الدكان مصادفة فرأيت عدداً من العمال ازدحموا امام المحل وقد توسطهم شاب لم ار في حياتي مثله في القوام المحكم والقوة البدنية الظاهرة وعلى الرغم من انه كان مرتدياً ملابس العمال الآخرين الا انه كان متميزاً عليهم بشخصيته وقوته وقد وقف رفيع الرأس ودل بشكله على التحدي والوثوق من نفسه

فسألت المسز بروكتور :

ــ من هذا الشاب ؟

ــ انه (جان جيرو) ثور المعسكر وشر أشراره . وكثيراً ما اغريت بول ان يطرده ولكنه قال لي انه أحسن العمال وانه مادام يؤدي عمله كما يجب فانه باق في عمله . ولست ادري ماذا يفعله الآن من افعال الابالسة ؟

وكان جوابها حاضراً فقد خرج جاك في تلك اللحظة من الدكان وقد حمل بين ذراعيه مشترياتنا ولكنه لما ابصر (جيرو) وقف وقد تملكه الارتباك والخوف وجعل يتلفت يمنة ويسرة باحثاً عن منفذ للنجاة وعندئذ ايقنت أن هذا الرجل هو السبب في التغيير الذي اعترى زوجي في الايام الاخيرة حتى صارت اعصابه أسوأ من ذي قبل. ثم وضع جيرو يديه في خصرته وتقدم نحو جاك في مشية العجرفة وقال له :

ــ اهذا انت يا ماري ؟ (ويظهر انه كان يسمي زوجي ماري!) وكيف ارسلتك أمك وحدك الى الدكان ؟ اذا كنت خائفاً من هؤلاء الرجال الشريرين فاني اصحبك حتى بيت امك

ومشى خطوات اخرى نحوه بينما كان جاك المسكين يتراجع خائفاً وجلا ولشدة خوفه سقط بعض مايحمله فهز جيرو رأسه دلالة على اللوم والتهديد وقال :

ــ انك ياماري قد اوقعت الاشياء . والآن لابد لوالدك أن يؤدبك

وامسك جاك من قفاه وأوقعه على الارض فصرخ المسكين صرخة داوية . وهنا اشتد بي الغضب والخجل في وقت واحد فاندفعت إلى خارج الدكان وذهبت توا إلى ذلك الوحش غير عابئة بالانظار الموجهة إلي ولطمت (جيرو) على وجهه لطمة رن صداها في المكان فنظر إلي نظرة دهشة وتراجع إلى الوراء وشمل الجميع الصمت لحظة ثم قلت :

ــ انت أيها الجبان الحقير كان جدير بك ان تتجرأ على واحد تمكنه ان يرد اعتداءك ولكنك تتعمد العدوان على الضعيف لتظهر في مظهر الظافر الفخور

ثم نظرت الى الجمع المحتشد باحتقار وقلت لهم :

ــ وما اشجعكم من رجال تسكتون على ذلك ! هيا بنا يا جاك !

فبدأ البعض يتمتمون وما رأى جيرو ذلك حتى تغيرت ملامحه واتقد الشر في عينيه وقال لرفاقه العمال :

ــ اهذا يضحككم ؟ من ذا يضحك من جان جيرو ؟! خير لكم جميعاً ان لا تتحرك شفاهكم بابتسام !

ولوح بذراعه في الهواء وهو يقول : « هيا اذهبوا » ففر الجميع لهذه الأشارة ولكني لم يعشني ذلك على الاعجاب به بل احتقرته لعدوانه على زوجي الضعيف العليل وابغضته من أجل ذلك

ولم اكن قد كلمت قط المسز بروكتور في شأن جاك . ولعل « كلنت » قد كتب من قبل الى المستر بروكتور موضحاً له حالته ولكن المستر بروكتور وزوجته لم يحدثاني باي شيء يدل على أنهما يعرفان مرض زوجي وقد أبت كبريائي ان الفظ أمامهما بكلمة قد تفهم على انها استدرار لعطفهما ولكني رأيت أخيراً ان جاك وهو في حالته العصبية تلك محتاج الى حماية خاصة من أذى الاشرار

وأخيراً انتويت أمراً خطيراً . فجملت ابحث كناقد في حقيبة سفر كبيرة احضرناها معنا ثم ملأتها بالاشياء غير اللازمة كل حين حتى وجدت ما ابحث عنه وهو صندوق صغير من ورق الكرتون فاخذته وذهبت إلى قاعة الاكل وكان العمال قد انتهوا من تناول الطعام وجلسوا حول المائدة الطويلة يدخنون ويتحدثون . ولما دخلت سكت الجميع مرة واحدة ونظروا الي متعجبين من حضوري . فوقفت عند رأس المائدة وقلت لهم بصوت جاد لا أثر فيه لضعف أو تأثر :

ــ اني آسفة لاقتحام مكانكم ولكن هناك شيئاً يجب أن يعلم . لا شك انكم جميعاً تحسبون زوجي رجلا جباناً مسكيناً بل

ربما تشفقون علي في نفوسكم لاني زوجته . فان كان الامر كذلك فبالله وفروا شفقتكم على أنفسكم . هيا انظروا !

وفتحت الصندوق الكرتون وأخرجت منه خمسة أوسمة تتلألأ ووضعتها على المائدة ثم أخذت واحداً منها ورفعت به يدى كي يراه الجميع وقلت :

— هذا وسام « صليب الحرب » ولاشك أن الجبناء لا يحصلون على مثل هذا الوسام وقد حازه زوجي وله الحق ان يعلقه على صدره

ثم نظرت حول المائدة واستأنفت كلامي قائلة :

— هل سمعتم بالحرب العالمية ؟ او لعل بعضكم قد اشترك فيها ؟

فوقف رئيس العمال وقال :

— لقد كنت في جبهة القتال بفرنسا

وقام بعده « جيرو » وقال :

— وانا أيضاً

وأومأ كثيرون برؤوسهم دلالة على أنهم أدوا الخدمة العسكرية في الحرب الكبرى . فقلت لهم في النهاية :

— حسناً . إذن فربما يتذكر بعضكم الكابتن جون وأخبار الذي كان يدعى أحياناً « جون قاتل المردة »

وسكت من جديد فشمل المكان صمت ثم قال رئيس العمال :

— أتعنين ان زوجك هو الكابتن ؟

فأومأت برأسي علامة على الايجاب . فعاد يقول :

— لقد رأيته يهوي صريعاً من رصاصة أصابته

وجعل الكل يتهامسون ويتمتمون والدهشة غالبة عليهم . ونظرت الى جيرو في تلك اللحظة فرأيته صامتاً في وقار والندم يتجلى في ملامحه ومالبث أن انحدرت الدموع من عينيه ولكن لم أحس شفقة عليه إذ كنت لا زلت متأثرة بما حصل منه في صباح اليوم. ثم قال لي وهو يكاد ينتحب :

— سيدتي ان الخجل يغمرني ولست آمل في صفحك ولكن ثق أن الكابتن سيلقى منا جميعاً الاحترام الذي يستحقه

وعندئذ أومأت برأسي محيية لهم جميعاً وخرجت مسرعة حتى وصلت الى كوخنا فخبأت الصندوق الثمين وكنت واثقة أن جاك لن يعلم قط باني أذعت تاريخ مجده بين العمال

وفي صباح الاثنين لم أكد أحيي زوجي وهو خارج الى عمله حتى سمعت قرعا على الباب وكانت المسز بروكتور هي القادمة فقالت لي دون مقدمة :

— لقد كنت باسلة حقاً فيما فعلته أمس ولاشك أنه كان يستدعي جرأة كبيرة وانا واثقة أنك سترين قريباً نتائجه الحسنة . والواقع أن أولئك العمال طيبو القلوب رغم ظواهرهم الجافة وقد عاد المستر بروكتور من سفره صباح اليوم ولما علم بما حصل من ذلك الشقي جيرو اشتد به الغضب وعزم على فصله اليوم

— ولكن هذا ليس ماينبغي أن يعمل . الا ترين يامسز بروكتور أن فصل جيرو يثير عاطفة الحقد على جاك بين العمال ؟ لقد أتى جيرو أمراً فظيعاً قاسياً ولكنه ندم عليه وانا واثقة انه لن يعود الى مثله ؟ فارجوك كل الرجاء ألا تدعى المستر بروكتور يفصله

وبعد مناقشة طويلة بيني وبينها قبلت أخيراً أن تطلب الى زوجها ابقاء جيرو في عمله

وفي اليوم التالي تأكدت من أن جيرو لم يفصل فأيقنت ان ذلك بفضل المسز بروكتور ومسعاها لدى زوجها . وفي الاسابيع التالية صارت الحياة هادئة وأضحى جاك رجلا غير من عهدت فقد امتلأ وجهه النحيل وهدأت اعصابه حتى لايكاد الناظر اليه يلحظ عليه أي اضطراب إلا حين يجهد نفسه أو يتأثر لشيء — وكان هذا نادر الحدوث . وهكذا أوشك ان يعود الى مثل حاله الاولى قبل أن يصيبه مرضه العصبي الشديد . وصار يقول لي أن رفاقه والعمال جميعاً يعاملونه أحسن معاملة ويودون أن يؤدوا له أية خدمة . غير أنه لم يخطر بباله قط سر هذا التغير في موقفهم نحوه . فلم يسعني إلا أن احمد الله على أن هداني إلى ذلك العمل وصرت أترقب المستقبل بقلب مطمئن

والعجيب أني في الايام الاخيرة صرت أتسلم هدايا كل يوم من شخص لا أعرفه ولا أدري من ذا يكون . وكانت تلك الهدايا توضع على عتبة الباب في باكورة الصباح فأحيانا باقة من الازهار وأحيانا اخرى خشب مقطوع لاجل المطبخ أو غير ذلك من انواع الهدايا . وقد شغلني هذا الامر فعزمت أن أكشف ذلك المهدى الخفي ولذا ترقبت في باكورة صباح يوم حتى رأيت ظهر (جان جيرو) وقد ولى مسرعا بعد أن وضع ارانب مذبوحة حديثاً على عتبة الباب . إذن فقد كان هو صاحب تلك الهدايا الخفية ولكن ماذا دعاه الى ذلك ؟ على إني كنت لا أزال أحس حقداً عليه منذ أهان زوجي تلك الاهانة البالغة

ولما قابلته في ذلك اليوم واجهته وقلت له :

— يا جان جيرو اني اشكر لك ذلك الروح الذي يدفعك الى تقديم هدايا لي غير اني في الحقيقة لا يمكنني ان اقبلها منك ولعلك تدرك ذلك حق الادراك وقد رأيتك صباح اليوم تضع ارانب على عتبة الباب . .

وكان فى اشد ارتباك وهو يستمع الى كلامي وقال :

— ولكن يا سيدتى

— كلا يا جان . اني آسفة ولكن ثق ان اية هدية تقدمها بعد اليوم سترد اليك . .

ومشيت مسرعة قبل ان اسمع جواباً منه ولكني لن انسى قط شعور اليأس الذي تجلى فى عينيه فى تلك اللحظة

* * *

مضت ستة أشهر على ذلك وصرنا على أبواب الشتاء ، وفي مساء أحد الايام لم نكد أنا وجاك ننتهي من عشائنا حتى جاء المستر بروكتور وطلب الى جاك ان يذهب الى المنجم ليأتي بدفاتره لأن المدير العام قادم في تلك الليلة . وأبدى المستر بروكتور أسفه لاضطراره الشديد لارسال جاك في هـذه المهمة في تلك الليلة

وارتدى جاك رداءه السميك وأخـذ مصباحه معه . وكان للمنجم طريقان أحدهما طريق متعب يمر بالجبل والثاني طريق مختصر ولـكنه يمر بمجرى ماء وكان هذا المجرى في ذاك الحين وشيكا على النضوب وقد أضحى عبارة عن وحـل لا يعرف له قرار . وقد وضع عبر هذا المجرى كتلة من الخشب ليمر عليها العمال إذ كانوا يفضلون هـذا الطريق على الطريق الطويل الآخر

وقبل ان يذهب جاك رجوته ان لا يتخذ هذا الطريق المختصر خوفاً من ان يقع في المجرى في ذلك الظلام الدامس ولـكنه أجاب قائلا : « ألا تزالين تحسبينني عاجزاً عن رعاية نفسي ؟ » ثم قبلني ومضى . ولـكن شعرت بشر قريب الوقوع وكثيراً ما يشعر النساء بذلك شعوراً صادقاً فمشيت في أثره وأسرعت الخطى لعلي ألحق به . واذا بي بعد حين أسمع صرخته في ذلك الفضاء المحيط وقد زلت قدمه وهو يسير على كتلة الخشب فوق المجر فهوى في الوحل وأوشك هـذا على ابتلاعه وتولاني لذلك رعب شـديد وصرخت طالبة النجدة وأنا لا أؤمل في ان يسمعني أحد ولـكن في تلك اللحظة وجدت (جان جيرو) الى جانبي وسرعان ما رمى بنفسه في الوحل فانتزع منه جاك بقبضة يده حتى رماه الى جانبي فوق الارض . وقد راعني ذلك إذ ان جان جيرو ثقيل الجسم ورأيته يهوى في الوحـل تدريجاً وقلت له جازعة :

— جان . سأتيك بمن ينقذك في أقرب وقت

— لا يوجد وقت لذلك يا سيدتي

ثم قال لي :

— لا تنظري إلي يا سيدتي . الوداع.

لقد رفضت كل هداياي أما اليوم فاقبلي مني هذه الهدية وهي الهدية الأخيرة . فصرخت صرخة أغمي علي بعدها. ولما أفقت وجدتني الى جانب جاك وهو يحاول إيقاظي ولم يبق أثر لجان جيرو

وقد انقضت سـنوات على ذلك وأقيم الآن كوبري في محـل كتلة الخشب على ذلك المجرى وعند أحد طرفي الـكبري عمود من الحجر الابيض مكتوب عليه : « جان جيرو جندي فرنسا وبطل المروءة »

ثلاث سنوات في الجحيم

كان هوارد سميث ممن لا يعبأون الا بشؤونهم الخاصة ولايهمه شأن غيره مطلقاً ولذلك أدهشه انه اوقف سيارته في الطريق عند مامر برجل ضعيف يرتجف تحت سيول المطر الهاطلة

وكان المطر يتدفق بغزارة وقد امتلأ الجو ضباباً وظلاماً وبرداً وكآبة . واستمرت هذه الحالة اياما لا ينقطع فيها المطر ولا يخف فيها الصقيع

ودعا هوارد الرجل الضعيف الى ركوب سيارته فلبى الرجل دعوته شاكراً وهو يرتجف برداً والماء يقطر من ثيابه

واطلق هوارد للسيارة عنانها دون ان يتكلم وهو يصغي في عدم اكتراث الى الرجل الضعيف وهو يتمتم بكلمات الشكر والدعاء ثم قطع حديثه الخافت بقوله :

« اين تريد ان انزلك ؟ »

وارتجف الرجل ونظر الى هوارد في حيرة وقد بوغت بهذا السؤال كأنه لم يكن ينتظره وكأنه لايعرف له جوابا

وصمت الرجل هنيهة فقد كان هو نفسه لايدري اين يريد ان ينزل. وادرك هوارد مايعنيه صمت الرجل .

فقد كان هوارد واسع الثروة جم المعرفة وقد درس شؤون الحياة واحوالها وعرف ان فيها نوائب ونكبات كثيرة ولذلك لم يكرر سؤاله بل عاد للصمت

وقال الرجل : « في اى مكان »

وقد القى هـذا القول في شيء من الوحشية والاستهتار

وفهم هوارد شأن الرجل . وكان قد سمع من قبل عن هذا النوع من الرجال ابناء السبيل الذين ليس لهم مأوى ولاملجأ والذين يضربون في فيافي الارض دون قصد او غاية

وقد راقه انه جلس الى شخص من تلك الطائفة المنبوذة الضالة وراقه ان يدرسه عن قرب ويسأله ويحدثه ويتفهم شؤونه ويتسلى بمعرفة احواله كما يروق للطبيب ان يشرح الضفدعة ليتبين شؤونها واحوالها

راق له ان يجرد الرجل من مظاهره ويطلع على خفاياه ويشرحه ويدرك تفاصيل حياته وخفي عواطفه وشتى ميوله

راق له ان يستثير كل ما كمن وخفي من عواطف هذا الرجل وأن يحلل نفسيته تحليلا دقيقاً كما يحلل الجراح الماهر اعضاء الجثة المعروضة امامه

يصنع كل ذلك دون ان يكلف نفسه نصبا ودون ان يرفع السيجارة من بين شفتيه ودون أن تولي الابتسامة الخفيفة عن ثغره بل يتظاهر بالحنو والشفقة مخفياً تحتهما حب الاستطلاع فقال : « حدثني عن خبرك . لا تخف عني شيئا ! »

وابتسم الرجل ابتسامة مريرة وقال :

— كلا ... فان ذلك يسبب لك السآمة والملل

— كلا . لن يضجرني حديثك

— أعتقد انه يضجرك

— وأنا أؤكد لك العكس

— اذن . . .

ثم صمت الرجل واكفهر وجهه كأنما يستعيد ذكريات مؤلمة . ثم انتشرت على وجهه ابتسامة شاحبة وتحرك في مقعده وابتدأ يتكلم :

— سأبدأ حديثي دون مقدمات لسببين . الاول لأنني لا أريد أن أذكر لك تاريخ حياتي كله . والثاني . ولكن ذلك أمر لا أهمية له. نعم ذلك شيء لا يهمك

« ولدت في الدنيا وعمري ثلاث وثلاثون عاماً . أما تلك السنوات السابقة فهي ليست من عمري وسأضرب عنها صفحاً . . من الناس من يبدأ حياته في الرابعة عشرة ، ومنهم من يبدأها في الحادية والعشرين . . ومنهم من يعيشون ويموتون دون أن يبدأوا حياتهم

« والأخيرون يعيشون عيشة هادئة ورثوها عن آبائهم خاضعين للقوانين والشرائع . . وكأنهم أشخاص صامتة في مسرح الحياة . . يعيشون ويموتون دون أن يشعر بهم العالم ودون أن يشعروا به . .

« النهاية . . عندما كنت في الثالثة والثلاثين من عمري تقلدت بندقيتي وذهبت لأخوض غمار الحرب . . وقد ودعت زوجتي وقلت لها :

— لن يكون ذلك حرباً . وإنما مناوشة بسيطة

« وكنت متزوجا منذ سنتين »

ثم صمت فجأة وضحك ضحكة غريبة . ضحكة هادئة نقية خالصة . . صادرة من أعماق القلب . وقد سطع وجهه بتلك الضحكة كأنه طفل سعيد

واستطرد يقول : « كنت غنياً . وقبل أن تحتويني الجندية حولت كل ممتلكاتي إلى اسم زوجتي وذهبت . وهل تريد مني أن أشرح لك ما حدث بعد ذلك . قتال سنة . . وحول وقنابل ، وفيران وأمراض ، جحيم

ثائر رهيب . . لاحاجة بي للوصف . أهوال مستمرة ليلا ونهاراً انتهت بالأسر

ولم أكتب إلى زوجتي بعد أن سقطت في الأسر . وقاسيت أشد العذاب . كنت أحبها حباً جماً . أجل كنت أحبها . لقد كنت غبياً ولكن لم يكن ذلك ذنبي . فقد أرغمتني الوحشة والغربة والآلام النفسية على التفكير فيها دون سواها .. هل تدري أيها الرجل ما أعنيه بالأسر

« الأسر سجن رهيب . تعيش فيه كأنك حيوان لا حق لك في أي نعيم من نعيم البشر . . ذل وهوان وجوع وعري وبرد وتحقير . . جحيم رهيب قضيت فيه ثلاث سنوات من عمري وكأني أعيش تحت وطأة كابوس مخيف .. أنا الذي قضيت أيام شبابي في بحبوحة الغنى والترف والرفاهية »

وصمت الرجل ولطم فخذه بيده وقد تجهم وجهه وعلته فترة مريرة انقلبت ابتسامة فيها ما فيها من الكمد البالغ

وقهقه ضاحكا وارتفع صوته بالقهقهة فارتجف هوارد وشعر بقشعريرة تتمشى في جسده وزاد تحديقاً إلى وجه الرجل الذي استطرد يقول :

« لا ريب أنك تفهم ما أعني . كنت معتاداً على شرب الشمبانيا وأكل لحوم الطيور فأصبحت أشرب الماء الآسن وآكل الخبز الاسود .. ويا لها من سخرية مؤلمة . لا أظنك مررت بمثل هذه المحنة التي قاسيتها . وقد كنت أردد الحديث لنفسي دائما أواسيها في كربها وأقول : صبراً فسوف أعود إلى بلادي قريباً . . وأنعم مرة أخرى بأطايب الحياة وأنسى عذاب الأسر ..

« وصبرت . . صبرت ثلاث سنوات . ثلاث سنوات ملعونة أعيش فيها عيش البهائم . .

« وانقضت السنوات الثلاث وعدت إلى بلدي وقد اخشوشنت وصلب عودي .. بعد ان تعذبت عذابا لم ينقذني من الموت في أثنائه إلا تعلقي بأمل لقاء زوجتي وحبها . نعم لم أعش إلا بذكرى زوجتي ولم أتغلب على ويلات هذه السنين الثلاث الا لاجلها

« وعلم الله انني كنت أقاوم نفسي ولا أريد ان افكر فيها وأنا في ايام محنتي القاسية وقد خيل لي انها جناية منكرة ان يخطر شبحها ببالي وأنا في جو فاسد نتن ملوث ..

« وأخيراً عدت الى بلادي وهبطت بلدتي .. في لهفة وفرح واستبشار . وقد أردت ان أفاجيء زوجتي بوصولي وأحتويها بين أحضاني وأهوي عليها لثماً وتقبيلا وأمزج دموعي بدموعها . دموع الفرح باللقاء بعد الفراق الاليم

« ولم أذهب اليها مباشرة فقد كانت تجهل قدومي وانما ذهبت إلى منزل صديق من معارفي فرحب بي ترحيبا كبيراً وقال لي وهو يشد على يدي مصافحا :

— لقد حسبناك في عداد الموتى !

« ونظرت اليه شاحبا وقلت :

— وهي ؟

« قال :

— هي ؟

« ثم شحب وجهه بدوره وقال :

— هي ؟ انها . .

« ثم وقف فجأة وحملق الي وقال :

— ألا تفهم ؟

« قلت :

— لا أفهم جيداً

« قال :

— لقد كانت . .

وهنا قطع الرجل الضعيف حديثه وعاد إلى قهقهته الثائرة وقد اغرورقت عيناه بالدموع واهتز جسده هزات عنيفة

وعاد يقول : « هي . . هي . . »

ثم عاد إلى ضحكاته الغريبة وقال :

— هي . . لقد تزوجت ورزقت غلامين تحبهما حباً جماً وتعيش بينهما وبين زوجها سعيدة موفقة لا ينقصها شيء من مباهج الحياة

« علمت ذلك فعاهدت صديقي على ان يكتم خبر عودتي وغادرت المدينة في الليلة نفسها »

ثم كف الرجل عن حديثه ووقفت السيارة أمام مطعم وقال هوارد للرجل :

— استمر . أكمل حديثك

وقال الرجل : « لا شيء . . لا شيء بعد ذلك . رحت أشتغل هنا وهناك كما يتفق . أجاهد في كل مكان لأحصل على بعض الدراهم التي تمكنني من سد الرمق .. وهكذا تنقضي حياتي . أنا الذي كنت أشرب الشمبانيا في أيام شبابي ! »

ودس هوارد في يده ورقة مالية وبطاقة زيارة وقال له : « احضر الليلة الى هذا العنوان . وتناول قبل ذلك طعاما كافيا وارتد ثيابا لائقة وسوف أدبر امرك »

ولما انطلقت السيارة نظر هوارد من نافذتها فرأى الرجل ينظر إلى البطاقة وإلى الورقة المالية وهو يبكي بكاء حاراً

لا أطيق الغـــرام !

« قل لي يا بيل. هل تذهب إلى بلدتك في أجازة عيد الميلاد ؟ »

سأل هاري هذا السؤال في أثناء الحديث الذي كان دائراً بين موظفي شركة جيرارد وكل منهم يخبر الآخرين بالمكان الذي سيقضي فيه ليلة عيد الميلاد

وقال بيل في لهجة جافة : « كلا. سأبقى في لندن . أود طبعاً أن اذهب الى البلدة وأقضي الاجازة بين اهلي، ولكني لا أتحمل ليلة عيد ميلاد أخرى بعد ما رأيت في ليلة عيد الميلاد السابق »

وصمت هنيهة ثم قال في كآبة : « لعلي استطيع ذلك بعد عشر سنوات . أما الآن فلا »

وسألته فتاة حسناء واقفة بجواره – هي ماريون جراي التي تعرف أن لبيل منزلا لطيفاً في الارياف وقد كانت تعيش في أيام طفولتها في بلدة مجاورة له عند ما كان أبوها على قيد الحياة – فقالت : « ولماذا.. ما الخبر ؟ »

وقال بيل في أناة : « سأشرح لكم الخبر. ان لي أربع اخوة وأخوات وكل واحد منهم اما خاطب واما عاشق. فهل تعلمون ماحدث في ليلة عيد الميلاد الماضية ؟. . أدخل حجرة الاستقبال فارى أخي بوب جالساً مع فتاته في مقعد وثير وهما متعانقان في نشوة الغرام فينظران إلي غاضبين واعتذر لازعاجي اياهما وأخرج فاذهب الى قاعة الطعام فاجد أختي كيتي وخطيبها ممسكين بايدي بعضهما في خلوة فيحملقان الى مستائين وأعتذر فاذهب الى الشرفة فاجد أخي يغازل فتاته. وهكذا في كل مكان لا أجد الا مظاهر الغرام وحب الخلوة وحتى أبي وأمي أغلقا على نفسيهما باب حجرتهما واختليا بقنينة نبيذ وطبق نقل . ولبثت طول الليلة وحيداً منبوذاً في ملل ممض

« فكيف تطيب لي ليلة عيد الميلاد وانا رجل لا أطيق الغرام ولا تعجبني مناظر المغازلات الغرامية ؟ »

وقهقهت ماريون وقالت : « يامسكين! ومع ذلك فانك تستطيع أن تعود الى منزلك وتقضي الليلة هناك »

– كيف ذلك ؟

– بان تتخذ لك فتاة أنت الآخر . وتحتويها في مقعد كبير وثير

وقال هاري : « يخيل إلي بعد سماعي قصتك أنك الرجل الوحيد الذي يستطيع الانسان أن يتحدث اليه . اسمع . عندي رأي أعتقد انه رأي صائب. هنا في الشركة كثير منا يقضون ليلة عيد الميلاد في سآمة وملل وليس لهم صديق ولا حبيب . أنا مثلا والمس جراي وردني بنيت ،وهناك أيضاً ماك الذي يعيش أهله في الشمال الاقصى من اسكوتلندا . . ونحن جمهور كبير لا يدري كيف يقضي ليلة الميلاد

« فهاك فكرتي. نقيم معاً حفلة مشتركة ونشترك في نفقاتها . ونرجو من احدى صاحبات المنازل التي نسكنها أن تخصص لنا قاعة المنزل الكبرى فنقيم فيها وليمة عشاء ورقص على نغم الفونوغراف . . ونقضي الليلة في طرب ومرح . . ما قولكم ؟ »

وصاح بيل : « أوافق على ذلك . هذا هو السمر الحقيقي . . الضجة والضحك والرقص – لا قبض الايدي والتنهد والسكون وحب الخلوة ! ! . »

* * *

اهتم بيل اهتماما كبيراً بتنظيم هذه الحفلة وما زال بصاحبة المنزل الذي يسكنه حتى أقنعها بان تخلي له قاعة المنزل الكبرى ليهيء فيها كل معدات الوليمة . وكان يشعر كأنه جد كريم حنون يقيم حفلة لاحفاده الصغار وكفاه سروراً أن بين الموجودين ماريون جراي الحسناء التي آثرت أن تحضر هذه الوليمة ولا تذهب إلى بلدتها . وسيحضر الوليمة أيضاً بعض الفتيات الحسان من موظفات الشركة مثل دولي نايت وكيتي فنسنت وغيرهما

وقد خرج بيل قبل ليلة عيد الميلاد بثلاثة أيام من الشركة في ساعة الانصراف فرأى ماريون في طريقها عائدة إلى منزلها فأوصلها اليه وقال لها في أثناء الطريق : « لقد أرسلت إلى أهلي أخبرهم باني لن أذهب لقضاء عيد الميلاد عندهم وسيستاؤون لذلك على ما أظن ! »

فاجابته : « أما انا فاني متحمسة جداً لفكرة السهرة التي سنقضيها كلنا معاً . ولا ريب في أن الكثيرات من جاراتك سيهرعن الينا لمشاركتنا في سهرتنا »

– أو... أن لا يكون في السهرة فتيات كثيرات فاني لا أجد ما احدثهن به

– ولكنك تحسن الحديث معي

– أنت شيء آخر . فنحن صديقان وزميلان في العمل فلا انظر اليك نظري الى فتاة ، وانما نظري الى صديقة !

وعندما تركها أمام الباب صافحها بقوة كما يصافح الرجل الرجل

***

وعندما تناول بيل طعام افطاره في صباح اليوم السابق لليلة عيد الميلاد قالت له صاحبة المنزل : « يحسن ان تزين القاعة يا مستر بيل »

فقال : « فكرة طيبة . سأطلب من هاري ان يحضر ليساعدني في تزيين القاعة . وكذلك سأستدعي ماريون اذا كانت خالية بعد الظهر فأن للفتاة آراء اصوب من آراء الرجال في زينة المنازل »

وابتسمت المسز باينس صاحبة المنزل وقالت : « اظن ان المس ماريون هي فتاتك المحبوبة ؟ »

قال لها في فزع : « كلا . كلا . وانما نحن صديقان زميلان . . . انا لا اعرف هذا النوع من الهذر ! »

ولكن المسز باينس هزت رأسها في غير اقتناع

وقال بيل يحدث نفسه : « يالها من فكرة عجيبة كأن فتاة مثل ماريون يخطر ببالها ان تنظر لي نظرة غرام ! »

وقد خطر بباله ان المسز باينس قد تذكر كلمات من هذا النوع امام الفتاة فينتج من ذلك ان تغضب ماريون ولا تعود تحدث بيل وما كاد هذا الخاطر يساوره حتى شغل باله طويلا ولبث يزعجه طول يومه

ولما ذهب إلى الشركة طلب من ماريون ان تحضر الى المنزل بعد الظهر لتساعده في زينته فلبت طلبه في الحال

واستقبلتهما المسز باينس بترحاب وابتسام ولما دخلت الفتاة مع بيل الى الحجرة أغلقت المسز باينس الباب عليهما فاحمر وجه بيل خجلا وقال يحدث نفسه : « يالله . . . ما اكثر ماتتوهم المسز باينس وتتخيل »

ولكنه حمد الله ان ماريون لم تلحظ اغلاق الباب ولم تدرك ما تعنيه المسز باينس بذلك

وتناول الاثنان غذاءهما معاً وبيل يتمنى لو اتيحت له فرصة معرفة فتاة مثل ماريون يتسامر معها

وكانت ماريون مرحة طروبة تتحدث في ضحك وانطلاق وبعد أن انتهى الطعام قاما لتزيين الحجرة بالازهار وعقود الاوراق الخضراء والرياحين حتى اصبحت القاعة بهجة المنظر رائعة الزينة

وقال بيل يحدث نفسه : « ما كان احلى هذه الليلة لو قدر لي ان اقضيها انا وماريون وحدنا في هذه القاعة المزدانة . نحتفل بالعيد في خلوة دون ضجة ودون أصدقاء »

ولكنه مالبث ان طرح هذا التمني يائساً وما كان يدرى ان الفكرة نفسها طرأت على ذهن ماريون !

وصعدت ماريون على السلم تعلق بعض الازهار على باب الحجرة وتركها بيل واقفة فوق السلم واتجه ناحية اخرى ينظم المقاعد والكراسي وهو يشعر باضطراب افكاره وخفقان قلبه وينكر على نفسه ذلك لانه يظن انه لا يحب ماريون ، ولا يمني نفسه قط بأنها تحبه يوما ما

وبينما هو في ذهوله سمع صيحة فجائية فالتفت خلفه ورأى السلم يترنح بماريون وقد كادت تسقط من فوقه فاسرع نحوها وتلقاها بين ذراعيه عند مازلت قدمها وهوت الى الارض

ولبث يحملها بين ذراعيه هنيهة ويضمها بقوة وكانت عيناها مغلقتين وخيل لبيل انها سيغمى عليها فزاد فزعاً وزادها ضما . .

ومالت رأس الفتاة على كتفه وقد افترت شفتاها قليلا وقبل أن يدري بيل ماهو صانع وضع فمه على شفتيها وقبلها قبلة طويلة

وفتحت ماريون عينيها ونظرت اليه في فتور وابتسام وقالت : « هل تحبني حقيقة يا بيل ؟ »

ولم يجبها بيل فقد فضل أن لا يشغل شفتيه بالكلام بل يشغلها بقبلة أخرى

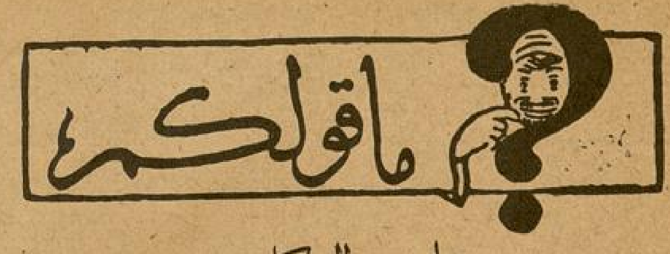
***

اجتمع الأصدقاء في الحجرة وقضوا ليلة مرح وطرب رقصوا فيها كثيراً وغنوا وضحكوا ولعبوا مختلف الالعاب وتغازلوا بوحشية . وقبلت كيتي فنست كل الفتيات الموجودين

وفجأة طرق هاري المائدة بيده وقال : « اسمعوا . . الزموا الصمت هنيهة واسمعوا فقد رحتم تمتعون أنفسكم في ضجة وجنون باطايب السهرة فلم تنتبهوا إلى أن اثنين من زملائنا — ومن أشدنا تحمساً لفكرة هذه السهرة — غائبان وهما ماريون جراي وبيل فانا بالنيابة عنهما أعتذر لكما عن غيابهما لانهما اتفقا ليلة أمس على الخطبة »

وصاح الجميع دهشين وقد لحظوا أخيراً أن بيل وماريون لم يكونا موجودين من أول السهرة

واستطرد هاري يقول : « وقد فضلا أن يذهبا لقضاء سهرة عيد الميلاد في منزل بيل لأن المنزل هناك هادىء ساكن ! »



فتاوى الفكاهة

مغرم صبابة

لي قريبة عمرها تسع عشرة سنة أو أقل، احبها أشد الحب، وأريد ان أتزوجها ولكني اخجل من مخاطبتها في هذا الشأن، وأخشى ان يرفض أهلها زواجي بها لأنهم يتعالون تعالياً كثيراً، وفي نيتي ان لا أتزوج غيرها على أية حال؟

بولاق (س ٠ م ٠ ح)

﴿ الفكاهة ﴾ يخجل ان يكلمها فأنا أكلمها له!! ويخشى ان يرفض أهلها مصاهرته وعلي أنا أن أرغمهم على ذلك!! وليس في نيته ان يتزوج غيرها على أية حال، فمن كانت له بنت فلا يعرضها عليه.. ماهذا يا بني؟ اخطبها فان أبوا فغيرها كثير ودع عنك هذا الهوس الذي بلا معنى. الله!!

الزاربي

من الذي اخترع البودرة والاحمر والكحل ومن هي أولى السيدات اللواتي تجملن بهما، وهل البودرة والأحمر مضران؟

(الآنسة اقبال)

﴿ الفكاهة ﴾ لا يعرف التاريخ أول سيدة لغمطت وجهها وشفتيها بالأبيض والأحمر، ولكن الذي يعرفه التاريخ ان هاتين المادتين تضران وتعجلان بزوال المحاسن الحقيقية والمتنبي يقول

حسن الحضارة مجلوب بتطرية
وفي البداوة حسن غير مجلوب

والمعنى ان جمال الفتاة أو المرأة ذات البودرة والاحمر جمال مزيف، ولا أدري كيف يعاقب مزيفو النقود ولا تعاقب مزيفات الجمال، ثم ان التزوير في أوراق الحكومة عقابه السجن فكان الواجب ان يعاقب بأشد من السجن على التزوير في خلقة ربنا

حرام

قضيت في المدرسة المحمدية أربع سنين نلت فيها الشهادة الابتدائية ثم أدخلني والدي مدرسة رقي المعارف الثانوية وبعد سنتين فوجيء والدي بحادث اضطره إلى اخراجي من هذه المدرسة لفداحة المصروفات فأنا أعمل معه في محل تجارته الصغير، فما ذنبي وكل يوم يوبخني وتوبخني زوجته بأني «مش نافع» هل أنا الذي تركت المدرسة ولا والله ماتركتها إلا مرغماً؟ والى أين اذهب؟

(م ٠ ع)

﴿ الفكاهة ﴾ الذي ننصح لك به يابني ان تلزم الصبر والادب إلى ان يقضي الله أمراً كان مفعولا

شريك وشريك

لى شريك في تجارة، أرسل اليه صديق هديتين من نوع واحد، وأخبره ان احداهما له والاخرى لى يوصلها الي، ولكنه أخذهما لنفسه جميعاً ولم يخبرني بخبرهما، فهل استمر في مشاركته أو الغي الشركة بعد ان رأيت من ضعف أمانته

(م ٠ ع)

﴿ الفكاهة ﴾ كلمه في هذا الشأن أولا فلعل الهديتين سرقتا منه او اصابهما عطب، أو خطفهما عفريت، فان لم تكن له حجة فهو لص خبيث، سارق البيضة يسرق الجمل

خروج الى الموت

لى ستة اشهر وأنا طريح الفراش في مصحة فؤاد بحلوان وقد امرني المستشفى بالخروج فالى اين اذهب وأنا فقير، أأنام على قارعة الطريق؟ وهل يظن طبيب المصحة اني اذا خرجت واخليت موضعي لا ارسل اليه عدداً كبيراً من الناس بالعدوى؟

حسن ابرهيم الحناني
غرفة ١٤٢ بالدرجة الثالثة

﴿ الفكاهة ﴾ جاءنا هذا الخطاب في ٢٩ اكتوبر ولسوء الحظ والاسف لم نره الا الآن، وقد يكون ذلك المريض طرد من المصحة، فهو خطر على العاصمة ينشر فيها بالعدوى اخبث مرض متعذر الشفاء، فعلى المصحة أن تبقيه اذا كان لم يزل باقياً، وان ترسل اليه لتعيده ان اخرجته، لان في حجزه عن المدينة وقاية لاهلها من هذا المرض المعدى. والوقاية خير من العلاج اذا امكن العلاج. فكيف بالداء الذي يتعذر شفاؤه؟ ولا ينجو منه الا قليل؟

فتاة مهذبة

شاب يناهز العشرين يموت عشقاً في

فتاة تحتقره وكلما رأته أهانته ، ولكنه لا يفكر إلا فيها وقد ترك من أجلها دروسه وسقط في الامتحان ثلاث سنوات متوالية وطرد من المدرسة فما رأيكم ؟

احمد ابو سمره

﴿ الفكاهة ﴾ رأينا ان تكتبوا الينا عنوان تلك الفتاة لنهدي اليها شبشباً قديماً تضربه به على مخه لعله يعقل

أعوذ بالله

أريد ان أرى صورة شيطان فكيف أستطيع الحصول على ذلك لأتحقق من وجود الشياطين

حسن عبد الفتاح

﴿ الفكاهة ﴾ أنظر الى وجه موظف يخون المصلحة التي يعمل فيها ، أنظر الى وجه مراب بالربا الفاحش ، أنظر الى وجه وصي على أيتام يأكل أموالهم ويعذبهم ، أنظر إلى وجه ناظر وقف لا يعطي المستحقين حقوقهم ، هل تظن الشيطان ليست لهصورة ؟ له صور كثيرة يا سي حسن

المستقبل

أنا شاب في العشرين من عمري موظف باحدى الشركات الاجنبية بمرتب لا بأس به في وظيفة احتياطية ، وعرضت علي وظيفة ثابتة باحدى المصالح بمرتب صغير ، فهل أقبل هذه الوظيفة ؟

بدير السعيد

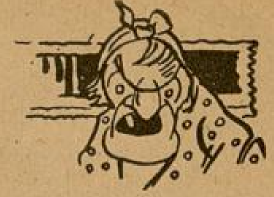
﴿ الفكاهة ﴾ إذا كنت واثقاً من أن الحكومة لا تطرد المستخدمين غير المثبتين في وظايفهم بحجة التوفير يوما من الايام فان الوظيفة الثابتة أحسن وباب الترقي مفتوح والمستقبل بيد الله

غراميات

أنا فتاة مسلمة في سن الخامسة عشرة متعلمة أجيد العزف على البيانو ، احب شابا اجنبي وتعاهدنا على الزواج ولكن لاحظت انه يميل إلى أخرى فما الرأي

(. . .)

﴿ الفكاهة ﴾ هذا السؤال مشفوع باسم الكاتبة وبلدها ، فحفظنا الاسم والعنوان خيفة أن يكون مرسل السؤال غيرها وغرضه التشهير بها ، وكثيراً ما ترد الينا اسئلة لو نشرناها لكانت عاقبتها مما لا يرضى فنهملها ويغضب مرسلوها ويصبون علينا الاحتجاجات وبعضهم يشتمنا ، ولا بأس بان نفرض أن صاحبة هذا السؤال هي التي ارسلته ونصيحتنا لها أن تسرع وصديقها إلى الزواج أو الفراق حرصا على الكرامة والشرف والسمعة



حديث خالتي أم ابرهيم

يا فرحة ما تمت !

امبارح باسأل الواد ابراهيم على امتحان الحساب اللي كان عندهم قال لي : « عال قوي ما غلطتش إلا في مسألة واحدة بس ! »

قلت له : « عفارم عليك يا واعي . طالع لامك من غير كلام ! . . وكان الامتحان فيه كام مسألة ؟ »

قال لي : « كان فيه سبع مسائل »

قلت له : « اسم النبي حارسك يا ابني . بقى ما غلطتش إلا في مسألة واحدة ؟ »

قال لي : « مسألة واحدة بس »

قلت له : « ربنا يحميك . . والست مسائل التانيه طلعوا كلهم صح ؟ »

قال لي : « لأ . الست مسائل التانيه ما حليتهمش من الاصل !!.. »

خيبه ونيله ! !

طالع لابوه من غير كلام ! !

***

لأ والا المصيبه طالعه في دماغ الواد ابراهيم انه يتعلم سواقة الاوتومبيل

وبعدين باقول له : « طيب وايه بس غرضك من كده ؟ . . »

قال لي : « يامه الواحد لازم يتعلم السواقه اليومين دول . انتي مش واخده بالك ان ناس كتير بيسيبوا أوتومبيلاتهم في الشارع !! . . »

***

قطيعة !،

الرجل بيحسبني لسه صغار ما دخلتش دنيا وجاي قال يخطبني . جاته وكسه . . ماهواش عارف ان ابني ابراهيم أطول منه

امبارح قاعده على باب الحاره وشويه ومعدي رجل كده برده يعني شكله مش مهزأ قوي وساحب كلب في إيده . انما كلب شكله لطيف وخفيف

جه الرجل صبح على وقال لي : « عارفه يا ست واحده أميره زيك يلزمها اللي يحميها ويحرسها بالليل من الحراميه ويصون البيت في غيابها ومايخليش حد يهوب ناحية البيت ويطفش الميران من البيت ويبقى . . . »

قلت له : « يا عم روح لحال سبيلك . عندي ابو ابراهيم ربنا ما يحرمني منه !!. »

***

بقى فيه بعد كده غباوه

الواد محمد جاي النهارده فرحان ومزأطط وزي اللي لقي لقيه وقال لي : « اسكتي يامه النهار ده لقيت راجل بيعمل حصان ! »

قلت له : « سلامة عقلك يا منيل على عمرك ! . هي الحصنه بتتعمل ؟ »

قال لي : « امال بتنزرع . . باقول لك شفت الرجل بيعمل حصان وكان حتى خلصه كله وبس عمال بيسمر رجليه من تحت !! . »

***

اخص على ده رجل

وش خساير ما فيش بعد كده

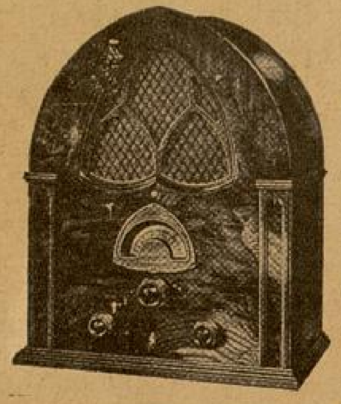
امبارح ياختي ابو ابراهيم تسبب لي في كسر صحن كبير حاكم يعني ح يقدر يشتري غيره ! !

أصل العبارة كنا قاعدين نتكلم قولي اتخلقت شويه واتغظت . وكله في كله طول معايا طولت معاه قبح في كلامه رحت متناوله صحن وحادفاه على راسه والصحن يادوب خبط في راسه وده اتدشدش ستين حته

وعنها واتفتحت فيه لما بهدلته . . يعني من كتر الصحون اللى عندنا لما يكسر لي صحن كبير زي ده براسه . جاه كسر راسه !

راديو اتواتر - كنت

طراز **كومبكت** الالة «ذات الصوت الذهبي»



طراز ٨٤

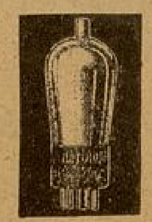
ان آلة الراديو «كومبكت» ماركة اتواتر - كنت طراز سنة ١٩٣٢ لقد ادخل عليها احدث التحسينات واكملها وأهمها ما يأتي :

سوبرهيترودين . لمبات بنتود وفريابل مو . ضابط الاصوات المزعجة . ميناء مدورة ذات ارقام ظاهرة . ضابط السلك الهوائي . زر واحد يضبط ضخامة الصوت ويقطعه . مجال الاختيار هو عشرة كيلوسيكلات . مقوي الصوت ذو تحسينات حديثة جمة . يعمل على مبدأ (électro-dynamique) . أثاث فاخر من الطراز الفني الروماني . وتحسينات عديدة أخري

* يؤدي الطراز ٨٤ عمله على التيار الكهربائي المتقطع ذى ٤٠ أو ٥٠ دورة . (بريود) ويمكنه ان يقوم بعمله على التيار الكهربائي المستمر أيضاً . وتصنع معامل اتواتر - كنت طرازاً آخر يدعى «كومبكت» ٨٤ ك ذا لمبات ذات قوة ٢ فولت وهذا الطراز يعمل على ال Accus (البطاريات) و نفقاته بسيطة جداً . اما مضخم الصوت فيه فاحدث ما صنعت معامل اتواتر - كنت . هذا الطراز مع جميع آلات اتواتر - كنت مجهزة بلمبات

اركتوروس : اللمبة ذات الصوت الطبيعي

ان ماركة اركتوروس هي أول الماركات الاميركية التي تقدم للجمهور احدث لمباتها واكملها صنعاً . هاكم أحدث لمبات فابريكة اركتوروس الشهيرة فانها تستعمل في أشهر آلات الراديو الاميركية فهى تمتاز بلونها الازرق وجميع الفنيين الاميركيين يوصون بها



اركتوروس ٥٥١
فاريابل - مو

لزيادة الايضاح عن طراز ٨٤
وعن لمبات اركتوروس
خاطبوا المحلات الاتية



اركتوروس
ب . ذ . بنتود

اموانه جيلا
مصر - ١٣ شارع المناخ اسكندرية - ٤ شارع فؤاد الاول

شيكوريل
مصر - شارع فؤاد الاول

توفيق عريضة
طنطا - شارع الشيخة صباح القديم

محلات عزوري
بورث سعيد - ١٥ شارع صلاح الدين

نجيب حنا واصف
بني مزار

اكونوماكس
السويس

الفكاهة في الخارج



الى اليسار :

الكمساري – اتفضلي ياستي أحسن القطر حا يقوم

السيدة – أنا عايزه ابوس بنتي

الكمساري – معلهش اتفضلي حضرتك وانا ابوسها لك (عن ريك وراك)

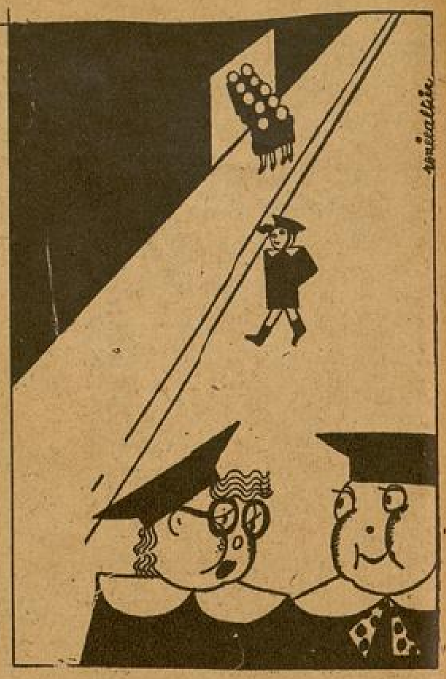
عند المريض

في أسفل :

الدكتور – ما تقلقش ، من مدة سنتين كان عندي نفس المرض والحمد لله شفيت

المريض – ومين كان اللي بيعالجك . . !!

(عن هيومرست)



التلميذ — عايز تبقى ايه لما تكبر

التلميذ الآخر — عايز أبقى عسكري عشان

كل ما تسرق حاجه من درجي أجرك عالقسم

(عن ريك ورال)



هى — بقى بذمتك أنا البنت الوحيدة اللي انت بستها ؟

هو — معلوم انت الوحيده وحياة شرفى ، عمري ما بست أحلى منك (عن مجلة انجليزية)

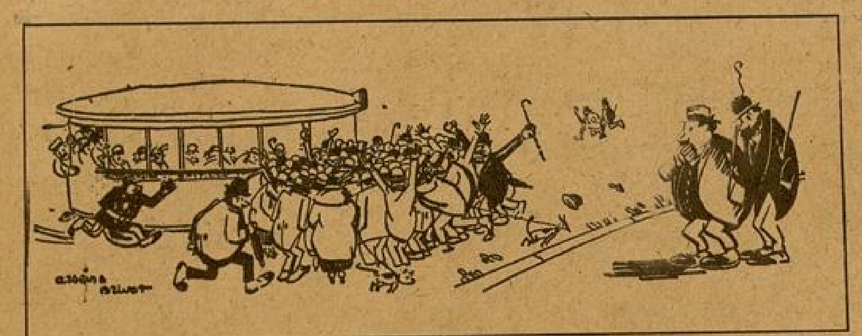


هي — يظهر انك بتحب الرقص جداً

هو — جداً جداً جداً

هي — طيب اتعلمه !

(عن تقويم فرنسي)





— ايه الزحام ده ، الناس دول ملمومين ليه

— بيشوفوا الدكتور (. . .) لانه خلص واحد عيان من الموت

— مش معقول ان الدكتور ده يخلص عيان من الموت .. . خلصه ازاي

— لحقه قبل الاتمبيل ما يدوسه (عن ديمانش الليتريه)

قصة بوليسية

بوليس متطـــوع

لم تكن الباخرة موريتانيا قد أقلعت بعد من ثغر سوثامبتن، عند ما كانت جوان هيث ترتقي السلم الى سطحها . وأوشكت جوان على الانتهاء من الصعود، واذا بقدمها قد زلت على احدى الدرجات فسقطت تتدحرج الى أسفل لولا ان تلقاها تيد نيل بين ذراعيه

وحاولت جوان ان تقف على قدميها وقد علت وجهها الجميل حمرة الخجل لوجودها بين ذراعي شاب وسيم الطلعة جذاب الملامح لا تعرفه ، ولكن الصدع الذي أصاب قدمها لم يمكنها من ذلك فعادت تستند بيدها على ذراع الشاب الذي أسرع لحملها وسار بها صوب مخادع النوم وهو يسألها عن نمرة غرفتها

ووصل تيد الي غرفة جوان فاجلسها برفق على مقعد كبير ودق الجرس للخادمة ثم ركع أمام الفتاة يخلع حذاءها عن القدم المصدوعة

وأحضرت الخادمة ما طلبه تيد من ماء حار ورباط من الصوف فراح يدلك قدم الفتاة بالماء ثم لفها بالرباط

وهكذا بدأ التعارف بين جوان وتيد عند ابتداء رحلتهما الى نيويورك

ولم تتمكن جوان من مغادرة غرفتها في اليوم الاول والثاني من الرحلة ، وكان طبيعياً أن يزورها تيد ويسأل عنها ويجلس اليها يحدثها فتوطدت بينهما عرى الصداقة وماكادت جوان تغادر غرفتها في اليوم الثالث حتى أصبح تيد ألزم لها من ظلها لا يراها أحد الا معاً ليلا ونهاراً

وحل اليوم الاخير من رحلتهما وجلس الاثنان في ناحية خالية من ظهر الباخرة جنبا الى جنب لايتحدثان أوتنطق شفاههما بكلمة ، فقد كان كل منهما يشعر بحزن وانقباض لمفارقة الآخر

ولم يكن أحدهما قد عرف من امور الآخر سوى اسمه ووجهته ، فكانت جوان تقصد نيويورك لتسافر منها الى الغرب لتتسلم مزرعة ورثتها عن خالها المتوفى. وكان تيد يقصد نيويورك عائداً من مهمة كان يقوم بها في انجلترا

وقطع تيد حبل السكوت فقال :

— لم يبق سوى ساعتين على وصولنا فهل تنوين السفر الى الغرب اليوم أم باكر

فأجابته جوان :

— سأبيت الليلة في أحد فنادق نيويورك وأسافر في الصباح

وما لبث أن دار الحديث بينهما على المزرعة التي ورثتها جوان عن خالها فقالت:

— طالما أردت يا تيد أن أطلعك على أمر بخصوص هذه المزرعة ، يثير في نفسي الشك والريبة

فسألها تيد :

— وما هو ذلك الامر !

فأخرجت جوان خطاباً من حقيبة يدها أعطته لتيد وطلبت منه أن يقرأه . وقرأ تيد الخطاب الى أن وصل الى آخره فوجد ان جوان قد أشرت بالقلم الرصاص أمام الفقرة الاخيرة التي جاء بها :

« ولما كان خالك يحب والدتك حبا جما ومازال يذكرها حتى آخر لحظة ، فقد ترك لك مزرعة « كرينيج فالي » التي ستكون تحت أمرك اذا وافقت على الشرط الغريب الذي جاء بوصية خالك . وسوف أشرح لك الامر عند وصولك الى فارهافن

« المخلص

« هرمان ستيلسون »

انتهى تيد من قراءة الخطاب فطواه وأعاده الى جوان وهو يقول :

— ألا تعلمين شيئاً عن ذلك الشرط الذي اشترطه خالك في وصيته

— مطلقاً . اذ لم يصلني من محاميه هرمان ستيلسون سوى هذا الخطاب . ومنذ وصوله وأنا أحاول أن أتغلب على شعوري بالخوف من الذهاب الى فارهافن فلم أفلح

ومع ان تيد نيل شعر نفس شعورها وحار في تعليل عدم ذكر المحامى لذلك الشرط في خطابه ، إلا انه راح يطمئن جوان ويذكر لها المنافع الجمة التي تعود عليها من امتلاك مزرعة كمزرعة « كرينيج فالي » في فارهافن

* * *

وقفت جوان في صبيحة اليوم التالي تطل من شباك عربة القطار في محطة نيويورك وهي تتطلع هنا وهناك علها ترى تيد الذي وعدها بالحضور لتوديعها

وأزف ميعاد تحرك القطار ولم يظهر تيد ، فترقرقت الدموع في عيني جوان وأيقنت ان تيد لم يكن ذلك الصديق الذي ظنته ، إذ لم تكد تطأ قدماه نيويورك حتى نسيها ونسي صداقتهما

وهكذا ظلت جوان طوال رحلتها تفكر في تيد تارة وفي المزرعة التي تقصدها تارة أخرى ، حتى وصل القطار بها الى فارهافن بعد مغيب الشمس بساعة

ما كادت جوان تنزل من القطار الى الرصيف وهي تحمل في يسراها حقيبتها حتى تقدم منها رجل سيء الهندام فمد اليها يده مصافحاً وهو يقول في صوت أجش :

— مس جوان هيث ؟

فأجابته جوان :

— نعم . أأنت المستر ستيلسون ؟

— أجل، يا سيدتي أنا هرمان ستيلسون الذي يرحب بقدومك الى فارهافن

وانحنى ستيلسون لحمل الحقيبة وقاد جوان الى خارج المحطة حيث كانت في انتظارها مركبة عتيقة يجرها حصان هزيل وقد جلس السائق بوجهه الكالح وشعر لحيته الاشعث ينظر أمامه ولا يكاد يعير جوان والمستر ستيلستون التفاتاً

وركب الاثنان العربة وصاح ستيلستون بالحوذي :

— الى المزرعة يا جاك

ولكن السائق لم يحرك يده الممسكة بعنان الحصان بل أدار رأسه الى الخلف وقال :

— هل ترى انه من العقل في شيء الذهاب الى هناك في هذه الساعة من الليل؟

فعاد ستيلسون يصيح به :

— افعل ما أمرتك به

فقال جاك وهو يهز العنان بيده ويلمس بالسوط ظهر الحصان :

— أوه ، لا تغضب يا سيدى سأقودكما الى هناك كما تريد ولو انني كنت افضل أن لا أكون انا القائم بهذا العمل

ومضت العربة في طريقها المظلم بين كثبان وتلال كانت تبدو لعيني جوان كالاشباح إذ تلقي عليها مصابيح العربة نورها الضئيل ، والسكون يخيم على تلك الارجاء فيبعث الرهبة الى النفوس

وأخيراً تكلم ستيلسون فقال :

— لقد أصبح المنزل الذي بالمزرعة ، بعد وفاة خالك منذ شهرين ، مهجوراً لا يسكنه أحد ... اتعرفين شيئاً عن خالك يامس هيث ؟

— لا اتذكره جيداً فقد انقضت سنون عديدة دون أن أراه . وانما أذكر أن آخر مرة رأيته فيها كنت طفلة صغيرة ألعب في حديقة منزلنا

— نعم ، لقد ذكر لي ذلك .. مسكين خالك يامس هيث لقد عاش وحيداً ردحا طويلا من الزمن وكان غريب الاطوار حقاً

— ما هو ذلك الشرط الذي اشترطه في وصيته ونوهت لي عنه في خطابك ؟

— سأذكر لك ذلك غداً ، لأن الاجدر بك أن ترتاحي هذه الليلة بعد هذا السفر الطويل

***

وصلت العربة الى بعد مائة ياردة عن المنزل ، فاوقف السائق الجواد فجأة ثم التفت الى الوراء وقال :

— لن اقترب من هذا المنزل قدما أخرى

فضحك ستيلسون وقال :

— حسناً يا جاك ، فانا لن أرغمك على الاقتراب اكثر من ذلك

وحمل ستيلسون الحقيبة وسار صوب المنزل وجوان في أثره وقد بدأ الخوف يتطرق اليها ، إذ ظهر لها المنزل عند اقترابها منه وكأنه لم يقطنه إنسان منذ أعوام

ووقف ستيلسون أمام الباب يخرج المفتاح من جيبه ، ولكنه توقف وصاح دهشاً :

— يا لله ، إن الباب مفتوح ، مع اني أقفلته بيدي صباح اليوم

فقالت جوان وقد ظهر عليها الارتباك والوجل :

— أتظن أن أحداً اقتحم المنزل ؟

— لا أعلم . ولكني موقن بانه إذا كان أحد قد دخل المنزل في النهار فانه ولا شك قد برحه الآن

— ولم تؤكد ذلك ؟

— لانه ما من أحد في هذه الجهة يود المكوث في هذا المنزل طويلا

ودخل ستيلسون المنزل على اثر جملته هذه ، فتبعته جوان في بطء وهي تود لوانها دارت على عقبيها واطلقت ساقيها للريح في الطريق التي جاءت منها . ولكنها ما لبثت أن تنهدت تنهد الارتياح عندما أشعل ستيلسون عود ثقاب وتقدم من مصباح موضوع على مائدة صغيرة في وسط حجرة الجلوس التي وصلاها فاشعله وسطع بفيض من نوره على الغرفة

وعلى حين فجأة في ذلك السكون الذي يشمل المنزل المهجور سمع صوت وقع أقدام بطيئة وصرير سلاسل حديدية صادران من الطابق الاعلى

وأرهفت جوان أذنيها وسألت بجزع :

— ما هذا ؟

فاجابها ستيلسون وهو يبتسم :

— لاشيء ... إن احد بنود وصية خالك تنص بانه يجب ألا يخيفك أي شيء في هذا المنزل وألا يضطرك أمر مهما عظم الى تركه والهروب منه . وكل ما أؤمله أن تتمكني من تنفيذ هذا الشرط . اسعدت مساء

وقبل أن تتمكن جوان من النطق بكلمة كان ستيلسون قد خرج من باب الغرفة وما هي إلا ثوان حتى سمعته يغلق الباب الخارجي وراءه

***

وقفت جوان حائرة لاتدري ماذا تفعل فهي تكاد تارة تجري إلى الباب وتخرج لتلحق بستيلسون ، وتارة تفكر في أن لا شيء هناك يبرر هذا الفزع والرعب اللذين استوليا عليها . وأخيراً سارت في بطء إلى أحد المقاعد فجلست عليه وهي تحبس انفاسها وترتجف فرقا

وعاودتها الطمأنينة بضع دقائق وراحت تفكر في ذلك الشرط الذي جاء بوصية خالها وتحاول تعليل وجوده بالوصية وهي تسائل نفسها: إذا كان هناك شرط يوجب وجودي ومبيتي في هذا المنزل وحيدة فهل هناك ما يوجب خروج المستر ستيلسون بهذه السرعة ؟

وبينا هي تفكر في ذلك وقد تواردت على مخيلتها شتى الاسئلة ، إذا بها تسمع فجأة صوت صرير الباب الخارجي ثم وقع أقدام بطيئة خفيفة كأنما الداخل يسترق الخطوات حذراً من احداث صوت ينم عليه

واقتربت الخطوات من باب الغرفة المفتوح وجوان مرهفة السمع والبصر وهي تحدق إلى الباب

وظهر بالباب شبح رجل طويل القامة ينظر اليها ، فهمت جوان بالقفز من مكانها صارخة ولكن نظرة أخرى الى القادم جعلتها تجلس في مقعدها ثانية وهي تتنهد تنهد الارتياح والسرور . . . فقد كان القادم تيد نيل

وتقدم تيد اليها في لهفة فامسك بيدها بين يديه وهو يربت عليها ثم قال :

— ماذا ظننت بي عندما لم أحضر لوداعك على المحطة ؟

فاطرقت جوان ولم تجبه ،ولكنه أدرك انها لم تظن به خيراً فعاد يقول :

— أجل ، كان لك كل الحق في أن تظني بي ما ظننت وتشكي في صداقتي واخلاصي ولكنني لم أودعك لانني كنت في نفس القطار الذي اقلك الى هنا . فلما نزلت في المحطة وقابلك ذلك الرجل تبعتكما عن كثب حتى ركبتما العربة فلم يمكنني اللحاق بكما فعدت ادراجي الى المحطة أسأل عامل التذاكر عن الرجل الذي كان معك فاخبرني أنه المستر هرمان ستيلسون المحامي الذي عهد اليه خالك تنفيذ وصيته كما اخبرني أنه يشاع ان هذا المنزل مسكون بالارواح ولذلك لا يقربه أحد منذ ان مات خالك . فذهبت الى القرية واستأجرت دراجة وصلت بها الى هنا ثم صرفت السائق وتقدمت نحو المنزل فوجدت الباب مردوداً فدخلت في حذر أسير صوب النور الذي رأيته من النافذة الى أن وجدتك في هذا المقعد

فسألته جوان :

— ولم فعلت كل ذلك ؟

— لانني شككت في الامر منذ اطلعتني على خطاب ستيلسون ، وعولت على أن اسافر معك فاراقبك وأحرسك دون علمك والآن اخبريني ماذا حدث منذ ركبت العربة الى أن حضرت ، وكيف أراك وحيدة هنا؟

وحدثته جوان بكل ما حدث لها ، واطلعته على ماقاله ستيلسون بخصوص ذلك الشرطي الذي جاء بوصية خالها وكيف تركها فجأة دون أن يريها المنزل أو غرفة النوم .

فقال تيد :

— يلوح لي أن في الامر سراً . واني احار في تعليل خوف جاك السائق من الاقتراب من المنزل

فقالت جوان :

— وهذا هو نفس ما فكرت فيه ..

ثم توقفت عن الحديث وهي تحدق الى احدى النوافذ وقالت :

— ما هذا ؟

فالتفت تيد الى الناحية التي تنظر اليها وسألها :

— أرأيت شيئاً ؟

— نعم ، رأيت وجها ينظر من وراء

الزجاج ولكني لم اتبينه لانه اختفى حالما نظرت اليه . . . اواه ياتيد اني خائفة !

ولم تكد جوان تتم جملتها حتى سمع صوت طلق ناري خارج المنزل وتناثرت زجاجة المصباح الذي اصيب برصاصة من احدى النوافذ المفتوحة فانطفأ وعم الغرفة الظلام

وامتدت يد تيد بسرعة الى جوان : وجرها معه فانبطحا على الارض وهو يقول:

— لا تبدي اية حركة ، لقد ازداد الامر خطورة عما كنت أظن

وظلا في موضعهما يتطلعان الى الشباك المفتوح وما هي الا لحظة حتى مر من امام النافذة شبح اسود ما كاد يختفي حتى ظهر جسم ابيض مكور يطل من النافذة الى الحجرة

ولو لم تمتد يد تيد فتضغط على ذراع جوان لصاحت رعباً عند ما تبينت ان هذا الجسم ما هو إلا جمجمة انسانية تحدق حدقتاها الفارغتان إلى ناحيتها

واختفت الجمجمة ، وتنهدت جوان كأنما انزاح عن صدرها كابوس مريع ، ولكنها مالبثت ان عادت ترتعد فرقاً لسماعها صوت الخطى وجر السلاسل يصدر ثانية من الطابق الاعلى . فهمست في أذن تيد قائلة :

— هذا ما سمعته قبل مغادرة ستيلسون لي

فقال تيد :

— يوجد رجل في الطابق الاعلى ، فأنا لا أصدق بوجود الارواح وأشباح الموتى وما هي إلا حيلة يقوم بها هذا الرجل لاخافتك . . انتظري هنا حتى أصعد فأرى ما هناك

وتعلقت جوان بتيد وهي تقول :

— كلا ، كلا ياتيد لاتتركني وحيدة هنا

وربت تيد على كتفها قائلا :

— ولكن يجب ان استطلع سر المسألة يا جوان . . هيا كوني شجاعة وانتظري هنا ريثما أكتشف جلية الامر ، واذا ما احتجت إلي فناديني وأنا أعود اليك مسرعاً

فهمست جوان مرغمة :

ليكن ما تريد ياتيد ، ولكن يجب أن تعود على عجل

وخرج تيد من الغرفة فاستندت جوان بظهرها الى المقعد الذي كانت منطرحة بجانبه وجلست تنتظر عودته بفروغ صبر

***

مضت الدقائق بطيئة تخيلتها جوان ساعات ولم يعد تيد ، فأرهفت أذنيها علها تسمع صوت حركة في الطابق الاعلى ولكن دون جدوى

وفجأة عكر السكون الشامل صوت رجلين يتحادثان بالقرب من النافذة فسمعت جوان أحدهما يقول للآخر :

— اذا فعل سوامي ما كلفته به فسيصبح كل شيء ملكي . وأجابه الآخر :

— سيفعل سوامي كل ما أمرته به . . مسكينة الفتاة فانها في موقف لا يقدم أو يحسدها عليه أحد

وسكت الرجلان ولم تعد جوان تسمع شيئاً ، وتقطب جبينها وهي جالسة في ذلك الظلام وراحت تسائل نفسها من هو سوامي وماذا أمر به ؟ لا شك انه أمر مريع الذي سيقدم عليه وستكون هي ضحية أفعاله !

وانتظرت رجوع تيد ولكنه لم يعد فخشيت ان يكون قد قابل ذلك المدعو سوامي فتغلب عليه الاخير وبذا تصبح وحيدة لا نصير لها في هذا المكان الموحش المنعزل

وعادت تسمع صوت وقع الخطوات وجرجرة السلاسل الحديدية فتوترت أعصابها وانصتت ،ولكن سرعان ماخمدت هذه الاصوات وسمعت همهمة كأنما اشخاص يتحادثون

وظنت جوان ان تيد يحادث شخصاً أو اشخاصاً في الطابق الاعلى ، فسرت لهذا الخاطر وهدأ روعها لوجوده سالماً .. وفي هذه اللحظة تبين لها ان تيد هو الرجل الوحيد الذي تهتم له في هذا العالم

وانقطعت الاصوات مدة سمعت جوان بعدها صوت الباب الخارجي يفتح ثم وقع خطوات ثقيلة تسير صوب الغرفة الموجودة بها ومضت بضع ثوان قبل ان يقف بالباب رجل يحمل مصباحاً في يده . ولشد ما دهشت عندما تبينت انه جاك سائق العربة الذي كان يخشى الاقتراب من المنزل

وتقدم جاك نحوها وهو يرفع المصباح فوق رأسه ثم وقف على بعد خطوات منها وقال وهو بادي الفزع :

— لقد اضطررت الى العودة ياسيدتي ، لأن ضميري لم يطاوعني ان اتركك وحيدة تواجهين كل هذه الامور دون ان انبهك الى الخطر الذي انت فيه

فسألته جوان في لهفة :

— وما هو ذلك الخطر ؟

فاجابها جاك وهو يتلفت حوله كأنما يتوقع خطراً يداهمه من حيث لايدري :

— ان هذا المنزل مسكون . . . أجل يا سيدتي انه مسكون بالشبح الاسود الهائل . . .

وتوقف جاك عن الحديث ليلتفت يمنة ويسرة ثم عاد يقول في صوت خافت :

— لو انني كنت مكانك يا سيدتي لما مكثت في هذا المنزل دقيقة واحدة

فقالت جوان :

— ولكن المستر ستيلسون احضرني الى هنا وأخبرني أن أمكث بالمنزل

— ذلك لانه لا يعتقد بالارواح ووجود الاشباح ولكنه سوف يندم على ذلك يوما ما

وسكت جاك لحظة ثم عاد يقول وهو يتقهقر الى الوراء خارجا :

— افعلي ما بدا لك ياسيدتي ، فعربتي في الخارج تنتظرك وانا على أتم استعداد لان اقلك الى القرية اذا أردت !

وفكرت جوان في تيد وهي تقول في بطء :

— كلا .. كلا لن أبرح هذا المكان الليلة ، وأظن ان خالي كان يريد ذلك

* * *

خرج جاك من المنزل وسمعته جوان وهو يغلق الباب فراحت تفكر في تيد وغيابه ثم همت واقفة وقد اعتزمت أمراً خطيراً

اذا كان تيد لم يرجع فذلك لان هناك ما يعوقه عن العودة اليها فيجب عليها ان تفتش المنزل حجرة حجرة الى أن تعثر عليه. هذا ما اعتزمته جوان بعد ان طال عليها أمد الانتظار ولم تعد تسمع أية حركة أو صوت ...

وتحركت جوان صوب الباب وخرجت الى الردهة تتحسس طريقها الى الدرج المؤدي الى الطابق الاعلى . وكانت عيناها قد اعتادتا الظلام واصبح في مقدورها تبين الأشياء التي تحيط بها . ورأت الدرج فابتدأت في الصعود ببطء وحذر شديدين محاولة جهدها ان لا تحدث أي صوت ينم عليها

ومضت بضع دقائق قبل ان تصل جوان الى أعلى الدرج ، فوجدت نفسها في ممشى طويل توجد في آخره حجرة يشع من بابها المفتوح قليلا نور مصباح مشتعل فسارت صوبها

ووصلت جوان الى بعد خطوة من الباب، وعلى حين فجأة انفتح الباب بسرعة على آخره وظهر أمامها شبح زنجي عملاق، تخضب وجهه بخطوط حمراء طويلة كأنما الدم يسيل من جراح ذلك الوجه الاسود وقد قيدت قدماه بسلاسل غليظة من الحديد يجرها وراءه

وصرخت جوان رعباً لهذا المنظر الكريه وصاحت باعلى صوتها :

— تيد ، تيد .. المعونة

ولم يجبها احد على صراخها ، وتحرك الشبح متقدما نحوها وعلى فمه ابتسامة كريهة وهو يمد يديه الغليظتين نحو عنقها

واظلمت الدنيا امام جوان فلم تعد ترى شيئاً ثم وقعت مغشياً عليها

* * *

أفاقت جوان من اغمائها وهي لاتدري كم من الوقت قد مر عليها وهي منطرحة فاقدة الوعي في ذلك الممشى المظلم ، ففتحت عينيها ورأت ان المصباح ما زال مشتعلا في الغرفة التي بآخر الممشى وقد اختفى الزنجي العملاق

ووقفت جوان في بطء وضعف وهي تنظر إلى باب الغرفة المفتوح وأوصالها ترتعد وقد تملكها الخوف واستولى عليها الفزع . فجاهدت جهاد الابطال لاستعادة رباطة جأشها وهي تفكر في انه يجب عليها معرفة ما بالغرفة حتى لو أدى ذلك إلى مقابلة شبح الزنجي العملاق مرة ثانية . فتقدمت بخطوات بطيئة حتى وصلت إلى الباب فأطلت منه برأسها ودارت بعينيها في جميع أنحاء الغرفة وأركانها ولكنها وجدتها خالية الا من خوان صغير وضع فوقه المصباح المنير والى جانبه مقعد من الخشب

وبدلا من ان تسر جوان لخلو الغرفة شعرت بانقباض يستولى عليها وبرعدة تسري في جسمها ، فقد فكرت في تيد وكانت تؤمل أن تجده بالغرفة موثقاً فتخلصه .. ولكن ها هي الغرفة خالية وتيد لا يزال مختفياً

ودارت جوان على عقبيها إذ سمعت صوت باب يقفل في الطابق الاسفل وكادت تصيح تسأل من القادم ، ولكنها فكرت انه قد يكون الزنجي العملاق فوقفت في مكانها تنصت الى وقع الاقدام التي ابتدأت في صعود الدرج ببطء

وأخيراً سمعت من يناديها بصوت خافت :

— جوان ، أين أنت ؟

وعرفت جوان في الصوت صوت تيد فصاحت بصوت ينم عن شدة فرحها :

— تيد ؟

واقترب تيد منها قائلا :

— نعم ، ماذا حدث ؟

فتعلقت جوان بذراعه وهي تقول :

— أواه ياتيد ، لقد انتظرت عودتك طويلا حتى خلت ان دهراً قد انقضى منذ ذهابك وأخيراً سمعت صوت الخطوات وجرجرة السلاسل فخشيت ان يكون قد أصابك سوء وصعدت الى هنا لعلي أجدك فأساعدك

فقال تيد هامساً :

— ما أشجعك يا جوان ! .. ثم ماذا حدث ؟

واستطردت جوان تقول :

— رأيت نوراً في هذه الغرفة وكان الباب مردوداً فاقتربت منه وما كدت أصل اليه حتى انفتح بسرعة وخرج زنجي طويل القامة هائل الجسم وهو يبتسم ابتسامة خبيثة مفزعة . فتملكني الخوف والجزع وفقدت وعي فسقطت مغشياً علي

فقال تيد وهو يربت على يدها :

— اني آسف يا عزيزتي لتركي اياك وحيدة ، ولكنني سمعت أصواتاً خارج المنزل فخرجت لأرى ماذا يحدث هناك ..

وتوقف تيد عن الحديث ثم أمسك بيديها ونظر إلى عينيها في عطف وقال :

— هل تثقين بي يا جوان ؟

فهمست جوان قائلة :

— بكل تأكيد يا تيد

— اذن يجب أن تفعلي كل ما آمرك به حتى صباح الغد

— سأفعل

فنظر تيد حوله هنيهة ثم قادها من يدها إلى الغرفة التي يشع منها نور المصباح وهو يقول :

— حسناً . لندخل هذه الغرفة

وأطاعت جوان في هدوء ثم وقفت تنظر إلى تيد وهو يدور في الغرفة فاحصاً الجدران والارض والنوافذ . فلما انتهى من ذلك التفت اليها وقال :

— هذا هو المكان الملائم .. والآن اسمعي يا جوان ، اني أريد ان تظلي في هذه

الغرفة حتى صباح الغد فهي المكان الوحيد في هذا المنزل الذي يمكنك ان تمكثي فيه بأمان . اما أنا فلدي ما أعمله في الخارج طول الليل . فلا تفتحي باب الغرفة بأية حال ، مهما سمعت من أصوات ومهما حدث ، حتى صباح الغد

فسألته الفتاة :

— وأنت ؟ ألا افتح لك ايضاً ؟

— لا ، لا تفتحي حتى تتأكدي من انني أنا القادم

— وكيف أعرف ذلك ؟

— لنتفق على اشارة خاصة تكون بمثابة كلمة السر بيننا . . فاذا كنت أنا القادم فسأقرع الباب ثلاث مرات أولا ثم مرة واحدة ثم أعود فأقرعه ثلاثا وعندئذ تسألين : من القادم ؟ فأجيبك الجواب الذي يؤكد لك وجودي وراء الباب

— وما هو هذا الجواب ؟

— سأقول : انا تيد الذي يحبك

وخرج تيد من الغرفة واغلقت الفتاة الباب بالمفتاح والمزلاج وهي تبتسم ابتسامة الهناء والسعادة ثم جلست على الكرسي الوحيد بالغرفة وراحت تسرح بافكارها في عالم الخيال والحب

وانقضى وقت طويل قبل أن تسمع جوان صوت عراك في الخارج فخشيت على تيد وكادت تفتح الباب لترى ما الخبر ولكنها تذكرت وعدها له بان لا تفتح الباب مهما حدث فعادت تنتظر انبلاج الصبح بفروغ صبر

وعادت السكينة تخيم على المكان مدة طويلة وقامت جوان الى النافذة تطل منها فلم تر شيئاً سوى الاشجار والتلال المحيطة بالمنزل ولكنها رأت أن الفجر قد ابتدأ في البزوغ ، فهي لن تبقى سجينة في هذه الغرفة اكثر من ساعة

وبينما هي تنتظر مرور الوقت ليمكنها أن تفتح الباب ، إذ سمعت طرقاً خفيفاً وصوتاً يهمس باسمها فاقتربت من الباب وقالت :

— من هناك ؟

وأجابها الصوت :

— افتحي الباب ياجوان ، انا ستيلسون أريد أن أراك لافضي اليك بامر هام

فقالت الفتاة :

— لن أفتح لك الباب يامستر ستيلسون ، وإذا كان لديك ماتريد أن تحدثني به ، فيمكنك أن تقوله وها أنا انصت اليك

— لكن يجب أن تفتحي الباب أولا

— لن أفتح لك يامستر ستيلسون

— إذن سأحطم الباب

ولم يكد ستيلسون يلفظ بآخر كلمة حتى سمعت جوان صوت تيد يقول :

— لن يمكنك أن تفعل ذلك ، فقد كفاك ما فعلته طول الليل .. افتحي الباب ياجوان . .

وفتحت جوان الباب فرأت تيد مصوباً مسدسه وستيلسون واقفاً أمامه يحرق الارم وهو دهش لوجود هذا الرجل الغريب في المنزل وما لبث أن قال :

— ولكن من أنت حتى تتدخل في أموري وتقتحم هذا المنزل ؟

فابتسم تيد وقال :

— سيخبرك شريف القرية بذلك عند ما ينتهي من أمر جاك السائق وسوامي الزنجي . فاولهما الآن موثق القياد في عربته والثاني قد أدلى باعترافه منذ دقائق

فصاح ستيلسون : باعترافه ؟

فاجابه تيد :

— لقد اعترف الزنجي أنك استأجرته وجاك السائق لارهاب مس هيث حتى تفر من المنزل قبل شروق الشمس

— إنك تكذب ، فانا لم أفعل شيئاً من ذلك

فقال تيد وهو يخرج ورقة من جيبه :

— بل فعلت كل ذلك . وهذه الوصية التي وجدتها في حقيبتك الصغيرة بالعربة تشرح السبب

فتدخلت جوان في الامر وسألت :

— ولماذا يريد المستر ستيلسون إرهابي والفرار من المنزل ؟

فاجابها تيد :

— لقد اخبرني جاك السائق أن خالك كان يعتقد بوجود الارواح والاشباح في هذا المنزل . ولما كنت أنت وريثته الوحيدة فقد أراد أن يتأكد من شجاعتك قبل أن تؤول ثروته اليك ولذا فقد اشترط في وصيته أن تبيتين في المنزل وحدك ليلة باكملها قبل أن تتسلمي ثروتك وإلا فان جميع ممتلكاته تؤول الى صديقه المستر ستيلسون

ودخل الشريف في هذه اللحظة يصحبه أثنان من رجاله ، وماكاد ستيلسون يراه حتى صاح :

— أتجيز يا مستر بكفورد لهذا الرجل التدخل في أمور الناس واقتحام منازلهم

فأجابه الشريف وهو يضع القيد الحديدي في يديه :

— ولم لا وهو يؤدي ماتفرضه عليه مهنته

فسألته جوان دهشة :

— مهنته ؟ !

وقال الشريف :

— نعم يا سيدتي ، فهو المستر تيد نيل المفتش بادارة الامن العام بنيويورك ! !

***

جلست جوان بعد أن مرت ساعة على هذه الحوادث تتناول طعام الافطار مع تيد وهو يشرح لها ما أشكل عليها فهمه من حوادث الليلة السابقة ، فقال :

— عندما تركتك في المرة الاولى سمعت أصواتاً خارج النافذة التي أطلق منها الرصاص على المصباح فسمعت جاك السائق يحادث ستيلسون ويقول له ان سوامي سوف يقوم بما عهد اليه به خير قيام . ولم أفقه لكلام جاك معنى سوى ان عمل سوامي ينحصر في إرهابك . . . وراقبت الرجلين وأنا مختف وراء احدى الاشجار فرأيت ستيلسون يبتعد نحو القرية وجاك يدخل المنزل ، فاقتربت من النافذة وسمعت ما دار بينك وبينه من حديث فانتظرت خروجه ثم هاجمته فصرعته وأوثقت قياده وبعد أن استخلصت منه سر المسألة نقلته الى العربة فوضعته بها . وهنالك وجدت حقيبة صغيرة

فتحتها وفحصت أوراقها على نور مصباح العربة الضئيل فوجدت وصية خالك التي تنص ذلك الشرط الغريب فدسستها في جيبي وعدت أدراجي الى المنزل أبحث عنك.

« ولما قابلتك في المشى فكرت في ان أحسن طريقة يجب اتباعها هي سجنك في غرفة الى الصباح حتى تنفذين ذلك الشرط الشاذ وتكوني في مأمن من اعتداء ستيلسون وسوامي. ولذلك اقترحت عليك دخول الغرفة ومكثك بها الى حين شروق الشمس

« ولما تركتك ركبت الدراجة الى القرية فاطلعت الشريف على مهنتي وشرحت له المسألة فحضر ومعه ستة من رجاله. وما كدنا نقترب من المنزل حتى رأينا سوامي الزنجي يحوم حوله فقبضنا عليه واعترف بكل شيء

« وبينما هو يخبرنا ان ستيلسون يطمع في الحصول على المزرعة لانه اكتشف بها آباراً للبترول تأتي بثروة جسيمة اذ رأيت ستيلسون يدخل المنزل فتبعته وادركته وهو يهم بتحطيم الباب

« وهكذا أخفق ستيلسون في خطته وأصبحت تملكين مزرعة غنية فضلا عن ثلاث آبار من البترول تجعلك في مصاف الاغنياء »

وسكت تيد عن الكلام وأطرق مفكراً

وأدركت جوان انه يفكر في ان هذه الثروة الطارئة قد تفصل بينها وبينه، فقامت عن مقعدها واقتربت منه فوضعت احدى يديها على رأسه وأدارت بالاخرى وجهه نحوها وهي تقول:

— ولكنك لم تنطق بكلمة السر التي اتفقنا عليها فقد تأكدت من وجودك مع ستيلسون قبل ان تنطق بها

فقال تيد وعيناه تشعان بحبه العميق:

— أتريدين حقاً يا جوان أن اقولها؟

ولم تجبه جوان بل هزت رأسها بالايجاب وقد علت شفتيها ابتسامة عذبة، ولم ينطق تيد بكلمة السر اذ ضمها الى صدره وتقابلت شفاهما في أحسن تعبير لتلك الكلمة



تخليداً لذكرى عظمائنا ولكي تظل صورهم ماثلة أمامنا فقد شرعنا بطبع سلسلة فريدة من صورهم طبعاً أنيقاً ملوناً وقد أنجز للآن طبع صور ثمانية من قادة النهضة المصرية هم: سعد زغلول. مصطفى كامل. محمد فريد. محمد عبده. جمال الدين الافغاني. السيد علي يوسف. عبد الخالق ثروت. حسين رشدي. وستوزع هذه الصور كهدية مع أعداد المصور خدمة للجمهور

على اننا ـ فضلا عن ذلك ـ قد طبعنا كمية خاصة برسم البيع على ورق صقيل ناصع البياض بحيث يصح وضعها في اطار وتعليقها في الغرف. فهذه المجموعة يمكن الحصول عليها من مكتبة الهلال بالفجالة وعموم المكاتب الشهيرة وثمنها ثلاثة قروش

امتياز خاص لقراء مجلات الهلال

مطبوعات دار الهلال



صدرت أخيراً. ترسل مجاناً لمن يطلبها

اقتناؤها بنصف قيمتها

ابتداء من هذا العدد ونظراً لقرب نفاد الكتب العشرة التي اعلنا عنها والتي كنا نقدمها هدية مجاناً مقابل كوبونات فقد اوقفنا الامتياز المتعلق بهذه الكتب

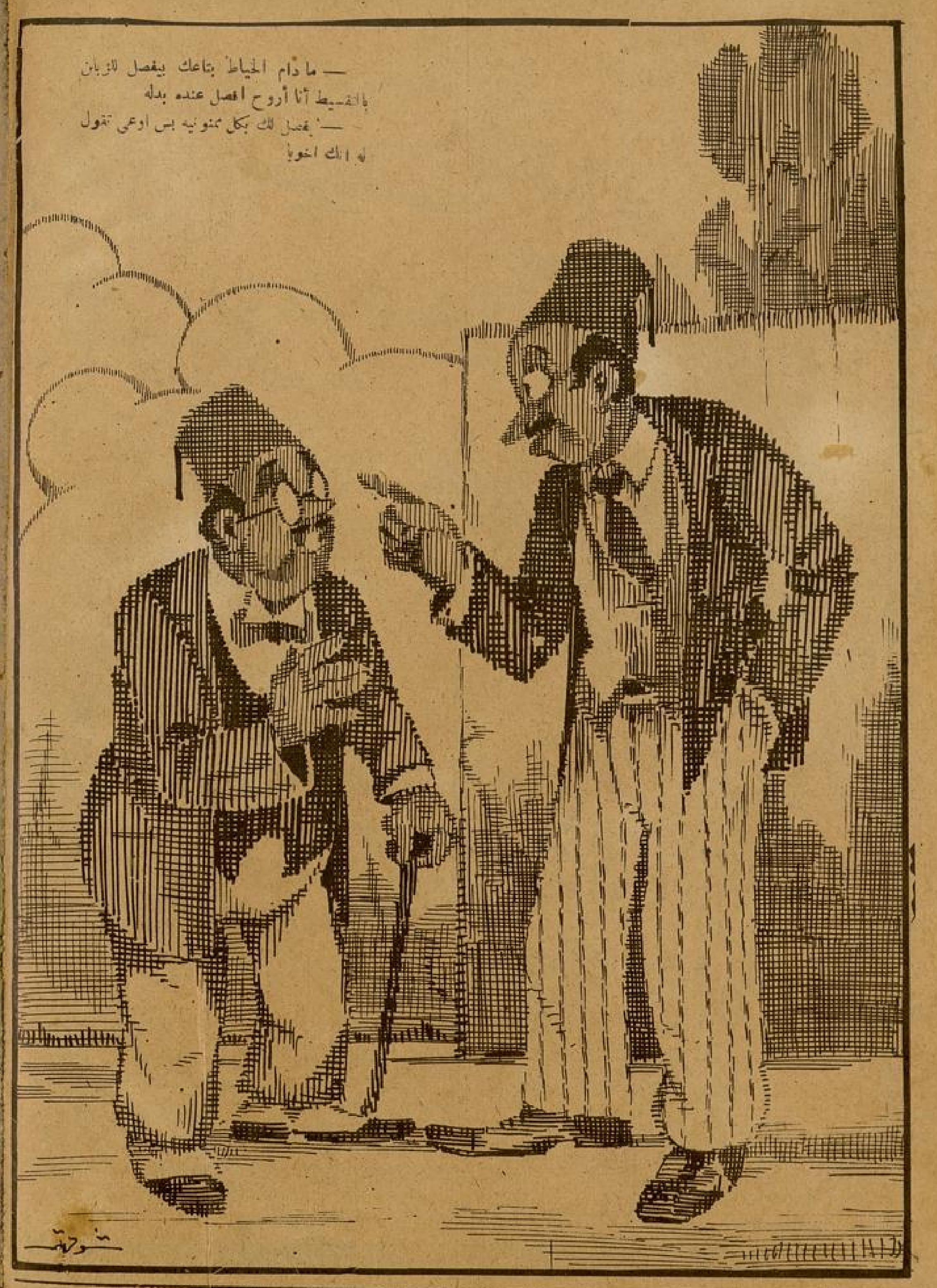
على اننا سنواصل الامتياز الآخر المتعلق بعموم مطبوعاتنا وذلك بالاستمرار بوضع كوبونات في كل عدد يساوي الكوبون ٢٠ مليما ويمكن القارىء الاستفادة به للحصول على الكتب التى يختارها من مطبوعات الهلال المذكورة في قائمتها الخاصة على ان يقدم نصف القيمة نقداً والنصف الآخر كوبونات . يضاف الى ذلك اجرة الارسال والبريد وقدرها ١٠ مليمات عن كل كتاب في مصر و ٢٠ مليما عن كل كتاب في الخارج

ويشترط ايضاً تسهيلا لعملنا ان ترسل الطلبات والقسائم الينا في خطابات بواسطة البريد ونحن نواصل الطالب بالكتب التي يختارها بواسطة البريد ايضاً

ملحوظتان مهمتان : ترسل الادارة الكتب الى طلابها مادام لديها نسخ منها والا فينبغي استبدالها بكتب أخرى مع العلم بأن بعض الكتب تحت الطبع

لا يسرى هذا الامتياز الا على الكتب التي عنيت بطبعها ونشرها دار الهلال وهي مذكورة في قائمتها الخاصة وترسل مجانا الى من يطلبها

قسيمة تساوي ٢٠ مليما
من ثمن مطبوعات الهلال لغاية
٥٠٪ من ثمنها



(الفكاهة) مجلة اسبوعية جامعة تصدر عن دار الهلال (اميل وشكري زيدان) — الاشتراك في مصر ٥٠ قرشاً وفي الخارج ١٠٠ قرش . عنوان المكاتبة : الفكاهة ، بوستة قصر الدوبارة مصر ، تليفون نمرة ٤٦٠٦٣ الادارة بشارع الامير قدادار أمام نمرة ٤ شارع كبري قصر النيل